روايات عبير الجديدة

ازوكاوود

الأمنية الضائعة

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير الجديدة

الأمنية الضائعة

ازو كاوود

ليلة عاصفة كانت ريم عائدة مع زوجها وحبيب قلبها من الريف الى المدينة وفجأة تعرضوا لعملية سرقة ومن ثم اغتصاب عنيف مزقت ريم حتى الصميم، بعد معاناة كبيرة للشفاء، عرفت انها حامل رفض زوجها الاعتراف به بعد عدة شهور من حدوث الحمل، لأن جوني لديه امل ضعيف في انجاب الأطفال وهذا يؤكد ان روي ليس طفله، ولكن ريم كانت تعلم وهي متأكدة انه من صلبه ووالده الحقيقي، ولكن كيف تستطيع ان تثبت هذه الحقيقة، وما هي الدلائل بعد تلك الحادثة المؤلمة.

الفصل الأول

ابتسمت ريم ابتسامة كبيرة عندما تحققت اجمل امنية تمنتها في ليلة مظلمة، عندما عرفت انها حامل وهي التي كانت تنتظره منذ اكثر من خمسة سنوات لزواجها من جوني نورنديل.

«مبروك يا سيدة نوردنيل انت حامل، لقد نجحت اخيراً انت وزوجك، انا سعيد لكما من كل قبلي» قال الطبيب المعالج.

«اوه هل حقاً تقول يا دكتور، انا اكاد لا اصدق نفسي، بعد خمس سنوات من المعاناة تحققت اجمل امنية كانت على شفاهي» قالت ريم وسعادتها تكاد تطفو من وجهها الجميل.

«هل انت مستعدة لهذا الحمل يا سيدة ريم؟».

«بالطبع يا دكتور انا أنتظره منذ خمس سنوات» اجابته

بكل ثقة وحب.

«يبدو ان السيد جوني سيطير من الفرحة عندما يعلم هذا».

«بالطبع فهو ينتظر مثلي وانا لم اشأ ان اخبره، حتى اتأكد من حدوث الحمل والآن سوف اقدم له اجمل مفاجأة في حياته».

«حسناً لا تنسي بعد خمسة عشر يوماً يجب ان تكوني هنا سيدة ريم لكي اطمئن على صحتك وصحة الجنين، لا تنسي هذا».

«بالطبع وكيف لي ان انسى انه حملي الأول وهو عزيز على قلبي جداً».

خرجت ريم بصدر مليء بالفرح والأماني والأحلام الكبيرة.

تركت سيارتها في الكاراج ولم تكن تحب ان تعود بها، فضلت ان تتمشى قليلاً في الأسواق لترى الواجهات الجميلة المزينة بالأنوار الساطعة.

فكرت ملياً قبل ان تقرر ماذا ستفعل كي تفاجيء جوني بالخبر.

«اوه يا الهي ماذا سأفعل؟ ماذا سأفعل؟ كيف سأقدم له مفاجأتي وبأية وسيلة؟».

فكرت كثيراً ولكنها لم تجد اي شيء يناسب هذه المفاجأة.

ولكن بعد مسير عدة دقائق طويلة، وقفت امام واجهة محل كبير خاص بالأطفال، راحت تجول بنظرها الى

الألعاب الكبيرة والصغيرة منها والجميلة والملونة حتى كادت ان يصيبها الدوار من شدة ما اخذتها الدهشة.

دخلت الى المحل وراحت تجول بنظرها من جديد الى السرير الأبيض المطرز الخاص بالأطفال من عمر يوم الى سنتين تقريباً ومن ثم انتقلت الى العربية حتى وصلت الى كرسي ملون خاص لجلوس الطفل عليه عندما يتناول الطعام وعندما انتهت من النظر الى حاجات غرفته واختارت ما يناسبه توجهت بنظرها نحو الملابس الجميلة الملونة بجميع الوان الطبيعة وقوس قزح والشمس والقمر، عرفت ريم ان مولودها الجديد سيكون اجمل طفل على الأرض وستحبه حتى الجنون وستحضنه الى الأبد.

امنيتها تحققت الآن، وهي لن تتخلى عنها سوف تجعل منها قبلة الموسم في حياتها مع جوني.

«اوه عزيزي جوني كم ستفرح عندما تعرف ما اخبيء لك، يا حبيبي لقد انتظرت طويلاً».

عندما انتهت ريم من زيارتها لعدة محلات، عادت واستقلت سيارتها متوجهة الى منزلها، ولكنها نظرت لحظة الى ساعتها وعرفت ان الوقت ما يزال باكراً ويمكنها ان تزور والدتها لساعة على الأقل وهكذا تكون على علم بهذه المفاجأة لأن ريم لن تستطيع ان تخبئها في قلبها يجب على احد ما من احبائها ان يشاركها الفرحة.

ولكن قبل ان تصعد الى سيارتها تذكرت المحل الكبير الخاص بالأطفال ثم طرأت على بالها فكرة تستطيع من خلالها ان تفاجيء جوني بالخبر.

عادت ادراجها الى المحل ودخلت بخطى سريعة، نظرت حولها ثم وجدت تابلو جميل جداً يوضع في غرفة الأطفال وهو عبارة عن رسم واضح وتعبير رائع واذا رآه جوني سيعرف على الفور ما يعني وكانت اللوحة تحمل طفل صغير جميل جداً يجلس على القمر والسماء صافية من حوله وزرقتها تشبه زرقة عينيه وهو ينظر الى النجوم الصغيرة الساطعة بلون قوس قزح وكأنه ملاك صغير يحمل كل البراءة والجمال والطهارة، من رآه عشقه من النظرة الأولى كما فعلت ريم فقد احبت هذا الطفل في اللوحة وعرفت ان جوني سيعرف عندما يرى هذه الصورة الجميلة الملونة، اشترتها من البائع ووضعتها في ورقة مزينة كهدية ثم حملتها ريم الى سيارتها.

عندما عادت ادراجها انطلقت متوجهة الى منزل والدتها.

«هالو ريم كيف احوالك؟» قالت لها والدتها مرحبة بابتسامتها الجميلة.

«اوه يا أمي كم اشتقت لك كثيراً»، ثم قبلتها بحب كبير عدة قبلات وكأنها لا تستطيع ان تسيطر على سعادتها، مما دفع لأن تسألها والدتها.

«ما بك ريم انت سعيدة جداً على ما اعتقد لماذا يا حبيبتي؟».

«لو تعرفين يا أمي سبب سعادتي، يا الهي أكاد اموت من الفرح».

«لا تموتي الآن هيا قولي ما سبب هذه السعادة ريم لا

تجعليني انتظر».

«حسناً يا أمي اسمعي جيداً وهيئي نفسك لهذا الخبر السعيد انه قتبلة يا أمي سوف تفرحين كثيراً لسعادتي هذه».

«الن تقولي ريم اكاد افقد صبري هيا يا حبيبتي انا لا استطيع الانتظار».

«انا.. انا حامل يا أمي».

«ماذا... ماذا تقولين ريم انا لا اصدق» شهقت والدتها من الفرحة ولم تصدق ما قالته ابنتها.

«نعم يا أمي انا حامل وفي اوائل الشهر الأول».

«هذا رائع انه.... انه شيء رائع يا حبيبتي انها مفاجئة عظيمة... اوه ريم يا حبيبتي» ثم اقتربت منها وقبلتها بقوة وحب عميقين.

«مبروك يا حبيبتي لقد نلت ما كنت تنتظرين، انا فعلاً سعيدة جداً لأجلك ريم لقد تحققت امنيتك اليس كذلك؟».

«نعم يا أمي انها اجمل امنية تمنيتها في حياتي ان يكون لي طفل وها انا احقق هذا الحلم».

«ولكن اين جوني؟ الم يعرف بالخبر بعد؟».

«لا يا أمي لن اقول له الآن؟».

«لماذا يا حبيبتي؟».

«سأفاجئه، سأجعلها مفاجأة الموسم يا أمي سأقيم له حفلة لن ينساها طيلة حياته».

«اوه ريم كم انا سعيدة لأجلكما، كم انا سعيدة اكاد لا اصدق، لقد طال انتظارك كثيراً، ولكن... ولكن كيف

www.elromancia.com

حـدث يـا حبيبتي وجـوني .... اعني انـه لا يسـتطيع الانجاب؟».

«من قال لك انه لا يستطيع، بالعكس ان جوني يستطيع الانجاب ولكن هناك ضعف كبير وهو الذي يمنعه من ذلك، ولكن بمساعدة الله استطاع ان يعطينا هذا الطفل يا أمي، اجل لقد حقق الله امنيتي في امتلاك هذا الطفل، ربما تحسنت حالة جوني يا أمي، لقد قال الطبيب في الماضي انه ضعيف جداً في الأنجاب وليس هناك امل الا اثنان او ثلاثة في المائة، ولكنه لم يقطع الأمل نهائياً بعدم الانجاب، لقد اوضح لنا هذا جيداً».

«حسناً يا حبيبتي انا سعيدة.... سعيدة جدا واتمنى لك النجاح» قالت لها والدتها مهنئة.

عندما انتهت ريم من شرب عصيرها، اعتذرت من والدتها قائلة.

«والآن انا اعتذر يا أمي يجب ان اعود الى جوني اعتقد انه ينتظرني الآن، اليوم سنصعد الى الجمل انه يوم السبت وانت كما تعلمين جوني لا يحب الصيف على الساحل انه يفضل الجبل».

«نهار الإثنين يا أمي سأمر الى هنا واخبرك بكل التفاصيل الى اللقاء الآن».

«الى اللقاء يا حبيبتي لا تتأخري علي كثيراً ريم ارجوك اخبريني بكل جديد».

«حسناً يا أمي الى اللقاء».

عادت ريم الى منزلها لتجد جوني يحضر الثياب

والحاجات الخاصة بالجبل، نظرت اليه ريم بنظرات الدلع والحب والغنج البارز على وجهها وشفاهها وكأنها تقول له احذر ما سأخبرك يا جوني.

«ما بك ريم لماذا تتصرفين بدلع الآن، يجب ان نصعد الى الجبل قبل هبوط الظلام».

«حسناً يا حبيبي» انحنت ريم وساعدته في اعداد الحاجات الخاصة بالجبل، ولكنها استمرت على دلعها وغنجها كي تلفت له نظره الى ان هناك شيء ما قد حدث.

«ليس الآن ريم يجب ان نكون في الجبل قبل حلول الظلام وهناك نمارس الحب كما تريدين».

ولكنها لم تكن تعني انها تريد ممارسة الحب ولكن جوني فهم هذا خطأ، ضحكت ريم وقالت في سرها: «لا بأس سأقدم له المفاجأة في الجبل».

جلست ريم الى جانبه في السيارة وانطلق جوني بسرعة خفيفة وهما على الطريق كان الظلام على وشك الهبوط، نظر جوني الى ساعته وقال لها.

«كان من المفروض ان ننطلق قبل الآن اعتقد اننا سنصل متأخرين يا عزيزتي».

«اوه جوني لا بأس ان طريق في الليل جميلة جداً ولا يوجد حر قوي نستطيع ان نتمتع بنزهتنا ليلاً، هل تحب ان تسمع بعض الموسيقى».

«نعم افضل هذا» ثم بحثت ريم عن محطة تبث الأغاني الرومنسية الجميلة تتماشى مع جمال الطريق.

«نظر جوني الى وجه حبيبته وقال لها.

www.elromancia.com

«بعد قليل يا حبيبتي سنحظى بهدوء عظيم ونرتاح وستمارسين الحب كما تشائين».

«اوه جوني انا لا اعني هذا انا انظر اليك نظرات الحب فقط».

«لا بأس ان تعلمين ماذا تفعل بي هذه النظرات ريم».

ضحكت ريم وعرفت ان جوني يحبها بجنون حتى ولو لم تأت له بأطفال فهي حبه الأول والأخير، ولكن عندما يعلم بأنها تحمل اجمل امنية سيحبها اكثر وسيتعلق بها بشكل اقوى وسيكونان اسرة جميلة.

عندما وصلت السيارة الى طريق ضيق تحيط به الأشجار من كل جانب وبعيد كل البعد عن المدينة، اسرع جوني السير بالسيارة.

«لماذا تسرع جوني هل هناك شيء ما؟» سألت ريم بقلق.

«لا.. لا اعتقد ولكن هذا الطريق مشبوه تقريباً هذه الأيام».

«لماذا يا حبيبي، نحن نصعد ونتزل منه منذ سنين طويلة ولأول مرة تشعر بهذا الشعور المخيف لماذا جوني؟».

«انا لا اعلم ولكن صديقي في المكتب اخبرني عن حادثة وقعت هنا منذ ثلاثة اشهر تقريباً في الشتاء عندما كانت الطريق خالية تماماً والبرد قارس وقعت سرقة سيارة وقتل صاحبها وانا اخاف ان يحدث اي شيء هنا، انظري انه طريق مقطوع لا يوجد فيه ولا منزل ولا حتى ضوء صغير يكاد ينير طريق المرء هنا».

«نعم جوني انه يدخل الرهبة الى القلب».

«اوه ريم يا حبيبتي لا تخافي انا الى جانبك، انا آسف ان كنت قد اخفتك ولكن صدقيني انا لم اقصد».

«انا اعرف يا حبيبي انا لا اخاف وانت تعرف هذا».

«حسنا لنتطلق اذاً».

ولكن فجأة وقع نظرها على سيارة واقفة على جانب الطريق وهناك شاب يلوح بيده للتوقف.

«انظر جوني انه شاب واعتقد انه بحاجة للمساعدة».

«لا لن نساعد احد ريم ربما له اصدقاء فهم قطاعون طرق ويسرقون ويقتلون».

«يا الهي هيا اسرع اذاً».

اسرع جوني المسير ولكن عندما تخطت سيارته الشاب كانت ريم تنظر اليه بامعان ولاحظت انه شاب صغير يكاد لا يبلغ السابعة عشر.

«توقف جوني، ارجوك توقف يبدو انه طفل صغير انظر، اليه ربما هو عالق هنا في هذه الصحراء الصغيرة ارجوك هيا لنساعده».

«لا ريم ربما يرافقه عصابة كبيرة».

«لا اعتقد جوني يبدو صغيراً جداً ولا اعتقد انه بعمر يستطيع ان يدير عصابة كبيرة هيا عد ارجوك ان بالكاد يستطيع ان يقف على قدميه من الحر».

«حسناً كما تريدين ولكن انا احذرك من مغبة هذا».

«هيا جوني توكل على الله، لنساعده ارجوك».

«حسناً حسناً».

عادت سيارة جوني الى الوراء، في هذه الأثناء كان الشاب قد وقف قبالتهم تماماً وقال بسرعة قبل ان يتيح المجال لجوني ان يسأله.

«ارجوك يا سيدي ساعدني لقد تعطلت سيارتي وانا خائف من هذه الظلمة هل تستطيع ان تساعدني او بالأحرى ان تنقلني معك الى مكان قريب من هنا؟».

كان جوني مهندساً الكترونياً يستطيع اصلاح كل شيء يعمل على الكهرباء.

«دعني القي نظرة عليها يا صغيري ربما استطيع اصلاحها بنفسي».

«تفضل يا سيدي».

الفصل الثاني

خرج جوني من سيارته وبقيت ريم تراقب من بعيد وعندما وصل الى غطاء المحرك ورفعه كي يفحصه من الداخل كان الشاب قد هوى عليه بمضرب كبير وحطم رأسه شر تحطيم حتى اغمي علي، في هذه الأثناء حاولت ريم ان تصرخ وتمنعه ولكن شابان آخران كانا قد وصلا اليها قبل ان تنطق ببنت شفة.

«جج... جووني آه يا الهي» ثم هوت على الأرض من شدة الخوف.

اندفع الشباب الثلاثة نحو السيارة وراحوا يفتشونها واستولوا على كل ما بداخلها من معدات كهربائية وحاجات خاصة للجبل وملابس ومعلبات وبعض الأطعمة ثم نظروا الى جوني الواقع على الأرض واقتربوا منه وجره احدهم

www.elromancia.com

بعيداً عن السيارة ثم سرق من يده خاتمه الذهبي ومحبسه وساعته وسوار ذهبي ايضاً كان موضوع في معصمه وسلسلة ذهبية تحمل اسم ريم، ثم ركله احدهم بقدمه بوحشية حتى تدحرج على الرمال والدماء تسيل من رأسه وجسده من كثرة ما اصابه من الركل.

ثم توجهوا نحو ريم ونظروا اليها جيداً وكانت غائبة عن الوعي تماماً ثم قال احدهم:

«انظروا كم هي جميلة هل تحبون عن تتمعوا ايها الشباب، هيا اذاً».

ثم حملها احدهم وادخلها الى المقعد الخلفي للسيارة وعند هذه اللحظة استيقظت ريم وراحت تصرخ بقوة عندما عرفت انها تتعرضت لعملية اغتصاب، حاولت ان تمنعه وصرخت بأعلى صوتها ولكن ليس هناك من منجد ولا شرطي انها منطقة قاحلة لا يوجد بها من يستطيع مساعدتها الآن.

صرخت بأعلى صوتها دافعت عن نفسها هشمت وجوههم شر تهشيم ولكنهم كانوا قد ادخلوا العار الى اعماقها ومزقوها شر تمزيق ورموا بها كالكلب على الطريق واستلوا على سيارتهم وانطلقوا مسرعين الى جهة مجهولة.

بقيت ريم على الوحل عارية من ملابسها الممزقة وهي غائبة عن الوعي تماماً من جراء ما اصابها من اغتصاب مرير، ولكنها كانت تئن من الألم وهي تنزف بشدة والدماء تسيل من جسدها بشكل جنوني يكاد لا يوصف.

استيقظ جوني بعد مرور عدة ساعات طويلة على هذا

الحادث المريع! وكان الليل قد اظلم جيداً حتى كاد جوني ان لا يراها من شدة الظلمة، ولكنه سمع صوتها وراح يصرخ بأعلى صوته الموجوع.

«ريم... ريم اين انت يا حبيبتي، يا الهي انا لا ارى شيئاً».

ثم حاول ان ينهض بجسده نحو الأعلى، ولكنه لم يستطع فالآلام مبرحة ورأسه ينزف بشكل قوي يكاد لا يتوقف ابداً.

استمر بالصراخ لعل احد ما يسمعه ويأتي لنجدتهم.

«يا الهي ماذا سأفعل... ريم اين انت... ارجوك ردي علي يا حبيبتي».

ولكن ريم كانت غائبة تماماً عن الوعي وبالكاد تستطيع ان تلتقط انفاسها، فدماءها تسيل بغزارة وهي بحاجة للنجدة السريعة.

زحف جوني على بطنه لأنه لم يستطع النهوض بجسده عن الأرض بسبب الدوار المؤلم الذي يصيبه من جراء هذه الجروح العميقة.

كان يتبع صوت انينها الجارح القاتل الذي يعصف به بجنون.

«ريم ماذا اصابك يا حبيبتي هيا قولي اين انت انا لا اراك، اخاف ان اسير بالاتجاه المعاكس».

ولكنها لم تجبه استمرت على صمتها المخيف والآمها المبرحة وانينها الذي يخرق قلبه كالصاعقة.

بكى جوني بحرقة وكأنه طفل صغير قد فقد والدته وفقد

www.elromancia.com

الأمان عرف انه في ورطة كبيرة ويجب ان يتصرف، ولكن كيف وهو عاجز عن الحراك بسبب هذه الآلام على رأسه.

«يا الهي ساعدني ارجوك» قال جوني في صوت مخنوق وهو يحاول الزحف نحو صوت ريم البائس.

مشى بجسده على الأرض وانغمس بالوحل وكان الحر يشتد شيئاً بعد شيء والجو الجاف يدخل العطش الى النفس.

طاقت نفسه الى قطرة ماء بعد تلك الدماء التي انسابت منه، عرف انه لن يستطيع النجاة.

استمر بزحفه هذا ساعات طويلة حتى كاد ان يبتعد عن صوت ريم المخنوق، ركز سمعه وعرف انه ابتعد عنها كثيراً وانه سار بالاتجاه المعاكس ثم عاود ادراجه بعكس الاتجاه الذي كان يسير فيه.

وكان كلما اقترب، اقترب الصوت اكثر وعرف الآن انه يقترب منها كثيراً ثم جراً بعد جر وصل اليها وسمع صوتها بوضوح تام وقال لها بصوت مرتفع.

«ريم ما بك يا حبيبتي ماذا اصابك اكاد لا اصدق ما جرى يا الهي اين انت يا ريم».

ثم جر جسده اكثر فأكثر حتى لامست يداه جسدها الندي وعرف انها عارية تماماً وثيابها ممزقة على جسدها، راحت يداه تلامس جسدها ببطء حتى وصلت الى سيقانها ولامست اصابعه شيئاً ساخناً وعرف جوني انها تنزف بشدة وقال في صوت يكاد يسمع.

«يا الهي انها تنزف!!... الكلاب ماذا فعلوا بك يا

حبيبتي يا الهي ماذا سأفعل انها تكاد تموت».

ثم اقترب منها اكثر ووضع جسده على جسدها كي يعطيها بعض الدفء لأن الحر بالنسبة لها تحول الى جليد بسبب هذا النزيف.

حاول جوني ان يدفئها قدر الأمكان حتى تستعيد درجة حرارة جسدها المنخفضة كثيراً وخاف ان تموت.

«اوه ريم لا تتركيني الآن ارجوك يا حبيبتي ساعديني كي اساعدك استيقظي ارجوك».

طريق يسير فيه زوجين هانئين.. سعيدين.. تتجاوب دقات قلبيهما في لحن قدسي رائع كأنهما يعزفان للعالم انشودة الحب والتفاني والسلام.. انشودة العشق والسعادة والهناء..

طريق طويل لا يشعر الذي يسير فيه بالتعب والارهاق، لأنه يرى ابتسامة الحياة.. ويحس بقبلة السماء.. ويسمع همسات النسيم وألحان الملائكة.. ويشعر بالأنامل الرقيقة تمس كيانه كأنها تمحي آثار التعب.. ويستنشق عبير الزهور يملأ صدره فيشعره بالنشوة والحب.. وينقله الى عالم رائع.. خلاب.

هذه لمحة خاطفة عن سعادة ريم وجوني وزواجهما السعيد... ولكن كيف تحققت هذه السعادة وكيف ستستمر والى متى ومن سينقذهم من هذه المعاناة المريعة؟؟.

كانت هذه الطريق الطويلة سبب سعادتهم ولكن الآن بعد ما اصابهم من هلع وخوف واغتصاب وسرقة ماذا

www.elromancia.com

سيحدث؟ هل ستستمر سعادتهما معاً.

في هذه الأثناء استمر جوني يمد ريم بالدفء بجسده حتى ساعات الفجر الأولى.

وعندما بزغت خيوطه استطاع جوني ان يرى جيداً ويلمح الطريق العام.

وعندما نظر جيدا الى ريم وعرف ان جسدها محطم شر تحطيم وهي تكاد ان تموت ساعدها في اعادة ما تمزق من ملابسها حتى غطى جسدها، ثم نزع عن جسده القميص الممزق ايضاً ووضعه حول صدرها كي يساعدها في استعادة الدفء الى جسدها.

نظر جوني الى الطريق العام ولكنه لم يجده، فعرف ان العصابة الماكرة قد جرتهم بعيداً عنه، ركز نظره المشوش بسبب الدماء والدوار الكبير حتى لمح خيط بعيد يكاد يكون كزفت الطريق ثم احس انه وجد الطريق.

امسك ريم من تحت ذراعيها وحاول ان يجرها بكل لطف وحنان حتى يصل بها الى ذلك الطريق المستقيم الذي كان شاهداً على ما اصابهم، وعندما وصل وضعها جانباً حتى تستريح من عناء الجر على الوحل.

ثم انتظر ساعات طويلة حتى تمر سيارة ما لتقدم لهم المساعدة.

كان ينظر الى الشمس مراراً وتكراراً وهو يعلم انها تشتد لحظة بعد لحظة وعرف انه خلال ساعتين لن يستطيعا تحمل الحر وسوف يموتان من العطش.

وكانت ريم ما تزال على انينها وتكاد تلفظ انفاسها

الأخيرة.

«ماء... قليلاً من الماء» هذا ما كانت تقوله ريم، فقط كانت بحاجة لقليل من الماء.

«ريم هل انت بخير ارجوك ردي علي يا حبيبتي».

لم تستطع ريم ان تنطق ببنت شفة، فقط اكتفت بطلب الماء، الذي كانت بحاجة له اكثر من حاجتها للمساعدة.

ولكن فجأة من بعيد لاحت لجوني سيارة كبيرة قادمة من بعيد، وعرف انها نهاية معاناتهم.

«توقف ارجوك... توقف انا بحاجة للمساعدة»، اخذ جوني يلوح بيديه ويصرخ بأعلى صوته.

ولكن السيارة كانت مسرعة جداً ولم تتوقف وكان من الطبيعي ان لا تتوقف بعدما كان قد انتشر خبر الحادثة القديمة منذ شهرين تقريباً لأن الصحف كانت قد تحدثت عنها، وهكذا لن تتوقف ولا سيارة لمساعدتهم خوفاً من الاغتصاب والسرقة.

ولكن جوني لم يفقد الأمل، انتظر لساعة اخرى، ولكن اشتد حر الشمس وريم لم تعد تستطيع التحمل.

انخفض صوتها حتى كاد لا يسمع ابداً وعرف جوني انها تكاد تفقد الحياة.

ولكن عادت سيارة اخرى لتظهر من بعيد، ولكن هذه المرة جوني لن يدعها تمر دون مساعدتهم.

جر ريم نحو منتصف الطريق لكي يجعله يرى جيداً انه بحاجة للمساعدة ويرى الدماء التي تسيل منهم ويرى ما هم عليه.

وعندما رمى بريم في منتصف الطريق وراح يلوح بكلتا يديه طلباً للمساعدة، توقف السائق بسرعة ونزل من السيارة وراح ينظر بعينيه المتطفلتين وهو يسأل بسرعة..

«ماذا... ماذا اصابك يا سيد ما بك هل انت بحاجة للمساعدة؟».

«ارجوك ان زوجتي تكاد تموت هيا انقلنا الى اقرب مستشفى من هنا».

«نفضل!!!».

ثم حمل الرجل السيدة ريم بين يديه كالعصفور الجريح ووضعها على المقعد الخلفي للسيارة، وجلس جوني على المقعد الأمامي بقرب السائق وانطلقوا بسرعة جنونية لأقرب مستشفى.

«ماذا اصابكما يا سيد؟».

«انا جوني وهذه زوجتي ريم لقد تعرضنا للسرقة وزوجتي للإغتـ.. يا الهي لا استطيع ان افكر».

«يجب ان تخبر الشرطة يا جوني من الضروري يجب ان يقوم احد ما بالقبض عليهم».

«سأفعل هذا بالطبع عندما اطمئن على زوجتي... آه!!!».

«ما بك يا جوني، اصبر ارجوك سنصل عما قليل».

قال الرجل ذو الجسد الكبير الذي يحمل قبعة مكسيكية فوق رأسه وهو ينظر اليها نظرات الشفقة ثم اضاف.

«الم تسمع بالحوادث التي تقع هنا؟».

«نعم لقد سمعت بها».

«اذاً لماذا توقفت لهم يا مجنون؟».

«انا لم اتوقف ولكن زوجتي عندما رأت احدهم واقفاً امام سيارته وهو لم يبلغ السابعة عشر بعد، رق قلبها وقالت لي انه طفل وربما هو بحاجة للمساعدة وغير معقول ان يكون صاحب عصابة، رق قلبها له وترجتني كي اعود لمساعدته».

«وهكذا عندما توقفت انقضوا عليكم اليس كذلك؟».

«نعم يا للكلاب سأنتقم منهم».

«لن تستطيع ذلك يا جوني فهم اقوياء حتى ان الشرطة لم تستطع القبض عليهم».

«ولكنها ستفعل اعدك بأنني اعرفهم واحداً واحداً وسأعمل على ادخالهم السجن».

«يبدو انك متحمس جداً، انا معك وانا اشجعك ولكن يجب ان تطلب المساعدة اولاً من الشرطة، ان كنت قد رأيتهم فهذا يعني انهم سيعودون لقتلك كي لا تتعرف عليهم».

«لا لم يلاحظوا انني كنت اشاهدهم، لأنني كنت فاقد الوعي تماماً وعندما كانوا يغادرون كنت قد استعدت بعض وعي واستطعت ان المحهم جيداً ولكن لم يلاحظوا انني اراقبهم وعرفتهم واستطيع ان اقبض عليهم واحداً واحداً حتى ولو كانوا من بين الفين رجل استطيع ان اميزهم واعرفهم على الفور».

«حسناً تستطيع ان تبدأ من الآن الشرطة ستساعدك يا جوني انهم يقدمون جائزة كبيرة لمن يقبض عليهم او يعطي

www.elromancia.com

اي دليل حولهم».

«سأعمل على هذا».

لقد وصلنا اعتقد انك تستطيع ان تسير اليس كذلك يا جوني».

«نعم استطيع ولكن يجب ان اطلب من الطوارىء احضار حمالة لريم».

«لا تخف يا جوني انا سأحملها بيدي انها كالعصفور خفيفة جداً».

«شكراً لك».

الفصل الثالث

عندما دخلت ريم الى غرفة العمليات كان جوني قد استعاد وعيه تماماً وهو مضمد الرأس ونائم نوماً عميقاً في سريره.

لم يستطع ان يفكر بما اصابهم لأن الممرضة كانت قد حقنته بمهدىء خفيف لكي يستعيد نشاطه.

في هذه الأثناء كانت ريم تعاني سكرات الموت وكأنها تحتضر في سريرها.

«هل من امل لشفائها ايها الطبيب، قالت الممرضة الجالسة الى جانبها».

«اتمنى من الله لقد تعرضت للاغتصاب بوحشية اتمنى ان تستعيد صحتها بسرعة، اعتقد انها ستعاني الآلام النفسية اكثر من الآلام الجسدية».

www.elromancia.com

«هل تعتقد انها تستطيع ان النجاح بشفائها بسرعة يا دكتور» سألت الممرضة من جديد.

«اتمنى ذلك».

في هذه اللحظات دخل جوني بعد ان استعاد صحته الى غرفة ريم ليطمئن عليها.

«اوه ريم يا حبيبتي انا آسف جداً».

«جوني... انا حقاً آسفة يا حبيبي لم اكن اعلم ان الطفولة اصبحت متوحشة لهذه الدرجة».

«انهم ليسوا بأطفال يا ريم انهم وحوش هذا ما نحن عليه في هذه البلاد».

«لا تغضب يا عزيزي».

ثم اجهشت بالبكاء وكانت تلك اللحظات لا تغيب عن خيال ريم وجراحها محفورة حتى العمق لن تنمحي من جسدها ولن تعرف النسيان حتى جوني لن يستطيع ان ينسى ما اصابهما.

بكت ريم الأمها بحرقة كبيرة، اما جوني فقد غادر المستشفى بعد اسبوع من دخوله ولكن ريم كانت بحاجة للمعالجة والمراقبة الضرورية.

كانت ريم تفقد وعيها من حين لآخر، ولم تكن قادرة على النسيان، عندما كانت تستعيد وعيها وتتذكر ما اصابها فتعود ليغمى عليها مجدداً حتى لم تعد تستطيع السيطرة على ذاتها من التفكير بهذا الحادث المريع.

«هل ستطول الأمها يا دكتور؟».

«سأل جوني بقلق وخوف عليها.

«لا اعلم يا جوني هذا يتوقف على مدى تقبلها لما اصابها اعتقد انها حساسة جداً ولن تستطيع ان تستعيد صحتها بسرعة، يبدو ان مشاعرها قد جرحت وهي لا تستطيع السيطرة عليها فصورة ما اصابها لا تزال في عقلها ولا تستطيع السيطرة على جسدها وعقلها.

«هل تعتقد انها لا تستطيع الشفاء؟» سأل جوني من جديد.

«انها بحاجة لحب كبير، حب اقوى من جسدها كي يستطيع ان ينشلها من آلامها يا جوني».

«ولكن ماذا افعل الا استطيع مساعدتها يا دكتور؟».

«بالطبع تستطيع فأنت حبها الكبير الست زوجها وحبيبها؟».

«نعم.. نعم».

ولكن لا كان حزن ريم اكبر بكثير مما يعتقد جوني والطبيب كانت تتألم بصمت وعمق كبير مزق جسدها شر تمزيق ليس فقط من جراء عملية الاغتصاب فقد كانت تعتقد انها فقدت جنينها فقدت الأمنية التي كانت تنتظرها منذ خمس سنوات لزواجها السعيد، فقدت اجمل ما تمنى قلبها، فقدت اجمل امنية على شفاهها فقدت امنيتها الضائعة.

كلما تذكرت ما كلفها هذا الحادث المريع كلما زادت معاناتها.

فقدت طفلها الجميل وفقدت جسدها وشرفها لقد جردت من اسمى ما كانت تتمتع به كل امرأة ناضجة

www.elromancia.com

كاملة.

عندما كانت تستعيد وعيها كاملاً، كانت تستعيدُ تلك الحادثة المؤلمة لتعود بها نحو الحضيض.

كيف لها الآن ان تواجه زوجها وهي التي تعرضت للاغتصاب من ثلاثة رجال، نعم ثلاثة رجال دفعة واحدة!!! يا للعار يا للشرف الرفيع الضائع، ماذا سيقول زوجها الآن ماذا ستكون ردة فعله وهي التي دخل بها ثلاث رجال.

كيف ستتعامل معه بعد الآن كيف سيتعامل معها، هل سيحبها هل سيكرهها والطفل المفاجأة الكبيرة التي كانت ستفاجئه به اين اصبح اين مضى واين هو الآن.

ربما لو كان حياً الآن لاستطاع ان يربطهما مجدداً ولكن الآن بعدما فقدت الأمل منه ماذا ستفعل لقد فقدت ثلاثة اشياء اسمى من كنوز الأرض عندها.

فقدت زوجها وطفلها وشرفها ويا للعار مما اصابها.

دخلت والدتها والجنون يعصف بها وهي تصرخ بصوت مرتفع في غرفة ريم قائلة:

«ريم... ريم يا حبيبتي ماذا اصابك؟، يا الهي ما حدث» واقتربت منها الأم المحطمة الحزينة على طفلتها البائسة الضائعة التي تتحطم بين سكرات الموت ثم قالت لها بعدما استعادت قليلاً من وعيها والدموع تسيل كنهرين غزيرين من شدة الألم.

«امي لقد فقدته يا أمي لقد فقدت زوجي يا أمي؟».

«ماذا تقولين ريم انه في الخارج ينتظرك يا حبيبتي».

«لا يا امي لن يحبني بعد الآن لقد تحطم زواجنا يا أمي انظري الي انا لا اساوي شيئاً الآن».

«لا تيأسي يا حبيبتي توكلي على الله ستعيشين... اجل ستعيشين لأجل زوجك وطفلك يا حبيبتي».

«لا يا أمي لم يعد هناك طفل لقد تعرضت للاغتصاب بوحشية واحسست بأنني فقدته يا أمي لقد فقدت اجمل ما املك. آه يا الهي» ثم اجهشت مجدداً بالبكاء وكادت ان تفقد وعيها تماما من الحزن حتى دخلت الممرضة واعطتها حقنة مهدأة.

هدأت قليلاً ولكنها لم تنم فقد اكتفت بالنظر الى امها ثم قالت لها:

«ارجوك يا أمي لا تقولي لجوني انني كنت حاملاً لا اريده ان يتألم لأجلي ولأجل طفله الضائع، ارجوك يا أمي كفاه ما يعاني».

«اعدك يا حبيبتي انني لن اقول له شيئاً ولكن عديني انت ان تقومي بعافية وصحة تامة يا حبيبتي نحن بحاجة لك وجوني ايضاً انه لا ينام ابداً فهو ينتظرك خارجاً ليلاً نهاراً يكاد ينهار على الأريكة في الخارج ارجوك يا حبيبتي».

«حسناً يا أمي سأراه ولكن ليس الآن انا لا استطيع مواجهته وانا محطمة، ارجوك يا أمي اكاد لا استطيع ان اتنفس قولي له انني احبه كثيراً... كثيراً يا أمي ولن اتخلى عنه».

«سأقول له ولكن الن تدعيه يدخل الن تريه، لماذا تعذبين نفسك يا حبيبتي انه يحبك كثيراً».

«لا استطيع يا أمي لا استطيع ان اجعله يراني بعد الذي اصابني اعتقد انه سينظر الي بنظرات الشفقة وانا ارفضها... نعم ارفض ان ينظر الي بشفقة انا اعرف انه لم يعد يريدني بعد الآن».

«لا تقولي هذا يا ريم انه يحبك ولن يتخلى عنك».

«لا انا اعرف جوني يا أمي سوف يتخلى عني لما اصابني وانا ارفض ان يبقى الى جانبي وهو ينظر الي بعيون الشفقة».

«ماذا تريدين يا ريم ان افعل لك».

«فقط قولي له انني احبه احبه كثيراً واطلب منه ان يسافر بعيداً، بعيداً جداً وان يدعني حتى استطيع استعادة ذاتي يا أمي ارجوك كي يستطيع هو ايضاً ان ينسى».

«ولكن لا يحق لك يا ريم انت تعذبيه وتعذبين نفسك».

«قولي هذا فقط يا أمي».

«حسناً كما تريدين ريم سأقول له ما تطلبين ولكني احذرك بأنك ستفقدينه الى الأبد لو تصرفت معه هذا التصرف».

«افضل من فقدانه وهو الى جانبي يا أمي انا ارفض هذا».

«حسناً . . . حسناً».

ثم خرجت والدتها من غرفتها وهي تمسح دموعها الحارقة، ثم توجهت نحو جوني الجالس بانهيار تام ويفكر بقلق كبير.

«اوه جوني يا عزيزي».

«سيدة ماتيلد كيف هي؟ هل حدثتها؟ هل قلت لها انني اريد رؤيتها؟ هل سألتها لماذا ترفض رؤيتي؟».

«نعم يا ولدي واعتقد انها تتألم كثيراً ارجوك دعها الآن» قالت هذا بحرقة كبيرة وهي تمسح دموعها.

«لا لن ادعها لا يحق لها ان تمنعني من الإطمئنان عليها انا اعيش بهلع وخوف وهي تتدلع علي لا يحق لها».

ثم دخل بوحشية الى غرفتها واقترب منها وهو يرمقها بنظرات التحدي والحب الجارف الجارح.

«لماذا ترفضين رؤيتي ريم» قال لها وهو ينظر اليها بتلك النظرات المحبة المليئة باللهفة والحب والقلق.

«اوه جوني ارجوك دعني الآن دعني» ثم امالت رأسها الى ناحية اخرى بعيدة عن نظره محاولة ان لا تنظر الى عينيه المليئة بالشوق واللهفة.

«ارجوك جوني دعني».

«لماذا يا حبيبتي لماذا تتهربين مني».

«انت تعلم لماذا. . .».

ثم انخفضت نظراته نحو الأسفل وعرف انه لا يستطيع ان يواجهها فهي التي دخل بها ثلاثة رجال كيف ستكون علاقتهما بعد الآن كيف ستكون مشاعرها وهي التي لامس جسدها ثلاث رجال دفعة واحدة.

لا ذنب لها بما حدث ولكنها لن تنسى وهو ايضاً لن ينسى كلما اقترب جسده من جسدها، فتلك الذكرى ستبقى وستمحي كل حب وعاطفة بينهما.

«ارجوك جوني انت تعترف الآن بماذا افكر اليس

كذلك؟».

«نعم ريم واعتقد انك على حق انا لا استطيع تحمل ما جرى وانت ايضاً هل تطلبين مني الرحيل الى مكان بعيد».

«انا لا اطلب منك شيء جوني انت قرر ما تريده انا اعرف ماذا تشعر وبماذا تفكر واعرف ايضاً انك لو بقيت سنفقد بعضنا اكثر».

«هل تفضلين الرحيل ريم، هل تريدنني ان ارحل؟».

«هذا افضل من ان نبقى الى جانب بعض وننظر بنظرات الكره والذكرى الأليمة ارجوك جوني اذهب الآن ودعني... دعني».

«انا اعدك ريم عندما استعيد قواي واستطيع النسيان سأكون هنا الى جانبك لا تخافي لن اتأخر عليك».

«اخرج من هنا ودعني جوني هيا... هيا اخرج» ثم اجهشت بالبكاء المرير من جديد حتى كادت ان تموت من الحزن وهي تعرف ان هذا ما يفكر به جوني وهذا ما يريده بالطبع، الابتعاد قدر الامكان عن الذي حدث لعله ينسى ويبدأ حياته من جديد.

ولكنه نسي ان ريم تتألم ونسي انها بحاجة له ولحبه الكبير ولم يتذكر ما قاله الطبيب له، ان ريم بحاجة للحب الكبير لكي تستطيع ان تنسى ما اصابه ولكن الله لم ينساها، لم ينس ريم فقد بقيت محاطة بظله ورحمته وعوضها بحب اعظم واكبر من حب جوني لأنها لم تكن تعلم ان جنينها ما يزال ينبض في احشائها ما يزال يتنفس بأنفاسها ويعيش بين احضانها وفي اعماقها.

اجل ان طفل ريم لم يمت بقي حياً يرزق ولكن الطبيب المعالج لم يكن يعرف انها حامل وهي لم تخبره حتى انها لم تستطع النطق بما جرى لها ولكن عندما خرجت من المستشفى وعادت الى منزل والدتها محطمة مقيدة حتى العمق مشتتة الأفكار والمشاعر وهي تلعن الأيام المؤلمة التي مرت بها، وحبها لجوني الضائع وشوقها ولهفتها اليه لم يمنحاها الا الضعف والهلع والخوف.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

عندما دخلت ريم الى الصالون مع والدتها كانت تتأبط حزنها وآلامها المبرحة، جلست وهي ترمي بجسدها المحطم على الأريكة ثم نظرت الى والدتها بتساؤل وقالت لها:

«هل منظري مؤلم يا أمي، لماذا تنظرين الى بعيون الشفقة».

«انا لا اشفق عليك يا ريم لماذا تقولين هذا؟، انت ابنتي ومن حقي ان احزن عليك وانا اتعذب لأجلك لا تقولي هذا مرة ثانية والا . . .».

«ماذا ستفعلين يا أمي هل ستحرمينني من رؤيتك انت ايضاً».

ثم اندفعت والدتها بقوة لتحضنها من جديد وتقبلها

بحب وهي تقول لها:

«لا يا حبيبتي لن اتركك لن احرمك من رؤيتي لماذا تعذبينني يا ريم وانت تعلمين انك طفلتي الوحيدة وانا لا استيطيع العيش بدونك الا تشعرين بي يا صغيرتي» قالت والدتها وهي تمسح دموعها.

«الم يتخلى عني جوني يا أمي وانا التي كنت حبه الكبير».

«ولكنني انا والدتك يا ريم ولن اتخلى عنك ابداً، هل سمعتي ان جسداً تخلى عن قلبه».

«ولكن يا أمي انا . . . انا حزينة جداً اكاد اموت على فراق جوني، لم يتصل بي منذ اسبوعين لماذا؟ يا أمي اكاد اجن».

«الم تطلبي منه الرحيل ريم؟».

«نعم ولكني لم اقصد هذا، صدقيني يا أمي كان عليه ان يمنعني من هذا القول كنت اعتقد انه يستطيع ان ينتصر على ذاته، كنت اعتقد ان حبنا الكبير والقوي يستطيع ان يحطم كل شيء ليبقى هو الصلب الذي يجمع قلبينا معاً، لقد تخلى عني يا أمي الا تعلمين هذا لقد تركني لأنه لا يستطيع ان يراني بين احضان ثلاثة رجال كلما خطرت له هذه الفكرة كلما تألم اكثر لم يستطع مقاومة رؤيتهم وهم يغتصبونني، لقد فضل الرحيل بدل الوقوف الى جانبي ومساعدتي».

«لا تقولي هذا ريم انه رجل ويحق له ان يدافع عن احاسيسه وسوف يعود لقد وعدك بأنه سيعود».

www.elromancia.com

«لا يا أمي لن يعود، فأنا لا استطيع ان اقدم له شيئاً بعد الآن، الطفل الذي كنت احمله لم يعد له وجود، وهو سيبحث عن امرأة اخرى لا تذكره بآلامه صدقيني جوني لن يعود يا أمي».

مسحت دموعها ريم وفجأة سمعت صوت الباب يقرع، فتحت والدتها الباب وتسمرت واقفة بدهشة كبيرة وهي تقول.

«جوني يا الهي كنا في سيرتك الآن، تفضل يا بني ان ريم بحاجة ماسة لك».

«ريم . . . كيف احوالك» دخل جوني وهو ينظر بنظرات منخفضة وكأنه خجول من مواجهتها بما وصل اليه من قرار.

«ما بك يا جوني» قالت له هذه الكلمات وهي التي كانت تتمنى ان تنهض بقوة وتعانقه بوحشية وتقبله بكل انحاء وجهه، ولكن نظراته القلقة الغريبة منعتها وحطمت مشاعرها وكأن تلك الأيام الجميلة كانت مجرد حلم، وكأنه رجل غريب لا صلة لها به، وتلك الأيام والليالي الجميلة واللمسات والسعادة وممارسة الحب العنيف بينهما لم يكن له وجود.

«اوه ريم يا عزيزتي انا آسف لقد اتيت لأخبرك بأنني عزمت على الرحيل».

«كنت انتظر هذا ولكنك تأخرت كثيراً كي تعلمني».

«لم اتخذ هذا القرار الا منذ مدة وفضلت ان اودعك قبل الرحيل، وانا اعدك بأنني سأعود في اقرب وقت».

«ومن قال لك أنني سأنتظرك جوني، هل تعتقد انني استطيع ان انسى بهذه السهولة انا ايضاً بحاجة لفترة طويلة كي استعيد ذاتي وجسدي».

عندما قالت له هذه الكلمة «جسدي» انتفض جسد جوني واعتصرت عضلات معدته المشاعر المكبوتة وحاجته لعناقها وتقبيلها واسترجاع الليالي الحالمة ولكن، لا لن يقترب منها وهو الذي شاهد عملية اغتصابها وكان مقيد الأيدي لا يستطيع الحراك من شدة الألام.

«سامحيني ريم، ارجوك».

«انا اسامحك جوني فليس الذنب ذنبك انا التي طلبت منك التوقف ولا تتحمل الذنب وحدك انت لا شأن لك بما جرى انا السبب. . . انا السبب» ثم دخلت الى غرفتها وهي ترجوه الرحيل

«ارجوك ارحل جوني ارحل قبل ان افقد اعصابي».

ثم ودعها بنظرات حارقة ادخلت الارتعاش الى جسدها وهي لا تستطيع ان تنسى كيف كانت تمارس الحب معه وكيف كانا يعيشان اسمى حياة زوجية في الوجود.

عندما رحل جوني كانت ريم بعد عدة اسابيع تستعيد بعض نشاطها بالرياضة والركض، وعندما كانت مع صديقتها في النادي تمارس هوايتها وقعت على الأرض مغمياً عليها.

قدم طبيب النادي الاسعافات الأولية وقال لها.

«يا آنسة ريم اعتقد انك حامل يجب ان تري طبيبك المختص».

«ماذا تقول؟».

ثم شهقت ريم من دهشتها وهي التي كانت تعتقد انها فقدت جنينها.

«ارجوك يا ليلى ساعديني كي اذهب الى طبيبي هيا بسرعة».

«حسناً قومي على مهل يا حبيبتي».

توجهت سيارة ليلى الى عيادة طبيب ريم بسرعة جنونية وريم تسأل نفسها مئآت الأسئلة، هل حقاً هي حامل، نعم انها تشعر به فبطنها يزداد حجماً يوماً بعد يوم وهي لم تكن تعلم انه بسبب حملها، كانت تعتقد انه بسبب ما اصابها من آلام مبرحة.

عندما دخلت الى عيادة الطبيب المعالج كانت افكارها مشتتة، هل هي حقاً حامل ومن مَن؟ ومن هو والد الطفل هل هو جوني؟ هل الطفل طفل جوني الذي كانت تحمله، ام هو جنين آخر يعود لأحد الرجال الثلاثة، هذه الأسئلة كانت ضائعة في عقلها وخوفها من معرفة الحقيقة هو اصعب من خوفها على نفسها وعلى حملها.

فكرت عدة مرات ان تعود ادراجها، كانت خائفة جداً من معرفة الحقيقة كانت متأكدة انها فقدت جنينها فمن اين جاء هذا الطفل هل يعقل ان تكون قد حملت به بسبب ما اصابها من الرجال الثلاثة ام ماذا؟.

«يا الهي اكاد انهار».

امسكتها ليلى بكلتا يديها وادخلتها الى العيادة، استقبلها الطبيب دايفيد بابتسامته المعهودة وهو يقول:

«سيدة ريم اين كنت لقد انتظرت قدومك من مدة وقد قلقت كثيراً».

«انا... انا...».

«ما بك هل انت مريضة؟ دعيني اكشف عليك».

ثم مددت جسدها على طاولة الكشف ووضعت الغطاء الأبيض على بطنها ثم اقترب الطبيب منها وهو يبتسم وكأن شيئاً لم يحدث.

«هل ستخبرينني الآن لماذا تأخرت عن موعدك، من الضروري ان ارى الجنين كل شهر تقريباً يا سيدة ريم، الآن قد اصبح عمره ثلاثة اشهر وقد مضى شهران.

«هل تعتقد انه فعلاً تجاوز الثلاثة اشهر».

«بالطبع يا سيدة ريم، مدون هنا في ملفك ان له من العمر الآن ثلاثة اشهر واسبوع بالدقيقة والثانية».

ثم بدأ الفحص وراح يتفحص بطنها جيداً وهو يقيس بأصابع يديه مسافة ارتفاع بطنها ويضحك بابتسامته ثم قال:

«نعم كل شيء جيد ان الجنين ينمو بشكل جيد».

«ماذا تقول يا دكتور هل... هل... يا الهي».

«ما بك سيدة ريم هل انت مريضة؟».

«اعتقد... اعتقد اننا يجب ان نتحدث يا دكتور».

«هيا تفضلي الى مكتبي ارجوك».

عندما دخلت ريم الى مكتبه وجلست على الكنبة الكبيرة وجلست ليلى قبالتها ثم بدأت ريم بالبكاء المرير.

«ما بك يا سيدة ريم؟».

«هل انت متأكد يا دكتور انه هو الجنين نفسه الذي

فحصته منذ مدة».

«نعم يا سيدة ريم انه هو بالطبع لقد راقبت نموه وهو الآن بدأ بشهره الرابع لماذا تسألين هذه الأسئلة».

ثم اخبرته ريم بما اصابها وبعملية الاغتصاب الوحشية التي تعرضت لها وشرحت له الآمها المبرحة وقال لها بعد شرح وتوضيح منها.

«لا تخافي يا سيدة ريم ان هذا الطفل هو من زوجك وعمره الحالي يؤكد على ان الحمل استمر حتى وانت تعانين من الآلام المبرحة ولكن كان من المفروض اخبار الطبيب المعالج كي يأخذ حذره من ذلك ويعرف كيفية اعطاءك الأدوية كي لا يأذي الجنين، واتمنى ان لا يكون قد اصيب بأي تشوه، اتمنى من الله ان يكون بصحة جيدة».

«انت اذاً متأكد يا دكتور ان هذا الطفل هو طفل جوني؟».

«بالطبع يا سيدة ريم انه طفل جوني وعمره يؤكد هذا، لقد كنت حامل قبل عملية الأغتصاب بشهر تقريباً وعندما حدثت هذه العملية مضى عليها شهران والطفل في احشائك له من العمر ثلاثة اشهر واسبوع هذا يعني انك حافظت عليه بالرغم ما اصابك».

«انت... انت رائع يا دكتور انت... يا الهي لقد ادخلت الحياة الى جسدي من جديد».

«ليس انا يا سيدة ريم انه جنينك الذي يحب الحياة هو الذي اعطاك الحياة من جديد لقد رفض الموت احس انك

بحاجة اليه وهو متعلق بك اكثر من تعلقك به وهو سيعيش لأجلك».

«يا الهي يا ليلى اكاد انهار فجأة اجد كل شيء يعود كما في السابق ولكن...» ثم توقفت للحظة وقالت في سرها لا لن يعود جوني انا اعرف انني فقدته الى الأبد.

«هل تعلم يا دكتور انني فقدت زوجي وكدت افقد طفلي لقد تحطمت شر تحطيم».

«ولكن الآن انا اريدك قوية لأجل طفلك اليس كذلك يا سيدة ريم؟».

«بالطبع سأعيش... نعم سأعيش من اجله لكي يعيش هو... يا الهي يا ليلى ساعديني كي اعود الى منزلي اكاد انهار من الفرحة».

«لا تنسي هذه المرة يا سيدة ريم ان الموعد يجب ان يكون في نهاية الشهر الرابع ان الجنين بحاجة للعناية الفائقة ولا تنسي ان تأكلي جيداً ارجوك وحافظي على وزنك وراقبيه دائماً».

هذه الكلمات حفرت اذني ريم وكانت تعلم ما عليها ان تعمل حفاظاً على جنينها.

عندما عادت ريم الى منزلها كانت والدتها قلقة جداً بسبب تأخيرها.

«لماذا تأخرت ريم؟» ولكنها فجأة خافت واندهشت عندما رأت ليلى تساعدها على الدخول.

«ريم... ريم ما بك يا حبيبتي؟».

«لا شيء يا أمي لا تخافي انا بخير انا بحاجة للنوم

ارجوك يا أمي ساعديني قليلاً».

«نعم يا صغيرتي ادخلي ارجوك» ثم ساعدتها للدخول الى سريرها وهي خائفة حتى درجة الانهيار.

«ماذا اصابك يا ريم هيا قولي لي؟».

ابتسمت ريم ابتسامة عريضة كبيرة مليئة بالسعادة والأمل، وتنهدت تنهيدة عميقة نابعة من صدرها الصغير الجميل.

«إيه يا ريم ما بك الآن الن تقولي لأمك؟».

«بالطبع يا سيدة ماتيلد ستخبرك ولكن تمهلي قليلاً».

«امي هل تستطيعين ان تتحملي السعادة التي ستبعث لك الآن؟».

«بالطبع يا حبيبتي».

«لا.. لا انا اعني سعادة اكبر واقوى من تلك التي اخبرتك عنها منذ شهران تقريباً».

«ماذا تعنين يا ريم».

«اسمعي جيداً يا أمي ان طفلي مازال حي يرزق في احشائي».

ثم صرخت ريم من فرحتها في ارجاء الغرفة... صرخة نابعة من القلب خارجة من آلامها المبرحة خارجة من جسدها لتنطلق الى الفضاء الكبير لتبتعد عن ريم وعن آلامها لتبعد عنها ما اصابها.

«سأعيش الآن يا أمي سأعيش من اجل طفلي الصغير».

«هل رأيت الطبيب يا ريم».

«نعم يا أمي ولقد اكد ان طفلي الصغير بدأ بشهره الرابع

وهذا يعني انه طفل جوني يا أمي انا ما زلت احمل طفله لم يمت كما اعتقدت».

www.elromancia.com

الفصل الخامس

«كان من المفروض ان تخبري جوني عنه يا ريم».

«لا... لا... ارجوك يا أمي لا اريد ان يعلم جوني بما يجري».

«ولكن لماذا يا حبيبتي؟».

«اريده ان يتألم».

«لماذا يا ريم انه زوجك».

«وهل تعتقدين انني نسيت انه زوجي، لا يا أمي انا لم انس ولكنه هو الذي تخلى عني ويجب ان يدفع الثمن غالياً».

«انت طلبت منه هذا يا ريم لا تنسي؟» قالت والدتها بغضب.

«نعم ولكن كان من المفروض ان يمانع ان يبقى الى

جانبي ان يدافع معي، ويساعدني كي استعيد ذاتي، وليس ان يهجرني ويدعني اتخبط بآلامي الا يحق لي ان اعيش حياتي يا أمي بعيدة عنه».

«ولكنك تحبينه يا ريم لا تنسي هذا».

«نعم انا احبه بجنون ولكن حبي له لم يعد له وجود يا أمي، لقد تخلى عني جوني وانا بأمس الحاجة له لم يتحمل رؤيتي وانا محطمة جسدياً بين ثلاثة رجال ان الدماء التي تجري في جسده دماء لاتينية تدافع عن الشرف وانا الآن بنظره عاهرة فاسقة».

«لا يا ريم لا تظلمي زوجك ربما هو بحاجة فعلاً للتفكير والنسيان».

«نسيان ماذا يا أمي؟ هل تعتقدين انني لا اتألم بسببه هل تعتقدين انني كنت تخليت عنه لو اصابه اي مكروه او عاهة اقعدته مدى العمر، لا يا أمي لم اكن لأتخلى عنه، كنت ضحيت لأبقى الى جانبه ولكن هو؟؟!!! لم يتحمل رؤيتي لم يتحمل ان يراني بين ثلاثة رجال انه جبان لا يستحق ان يكون زوجي يا امي انا اكرهه اكرهه حتى الجنون».

«يا الهي ريم انت غاضبة كثيراً وهذا شيء مضر للجنين ارجوك اهدأي يا صغيرتي وغداً افعلي ما تشائين يا حبيبتي نامي الآن واسترخي».

بكت ريم تلك الليلة بكاءاً مريراً وكأنها تلعن نفسها وتعاقب جسدها وتحقد على فمها الذي نطق بهذه الكلمات المؤلمة عن جوني وكأنها كانت ترفض ما تقول ولكن... شيء في اعماقها منعها من اخبار جوني بالحقيقة شيء لم

تعرف ما هو، خافت ان يعود ويأخذ منها ثمرة حبهما لأنه لاتيني ويرفض ان يعيش طفله بين احضانها... احضان المرأة التي تعرضت للاغتصاب فهذا يعني انه سيربى تربية بائسة تعيسة معقدة، ولو اخبرته بأنها حامل سوف يعود لينتشله من بين احضانها.

ثم صرخت وهي نائمة بأعلى صوتها.

«لا... لا لن تأخذه مني يا جوني ولن تعود الي».

هذه الكلمات كانت تجرح اعماق ريم حتى الصميم.

مضت شهور طويلة وريم تتمتع بحملها يوماً بعد يوم وهو ينمو ويكبر حتى بلغ شهره التاسع.

«عندما تشعرين بأي الم مفاجيء ريم يجب ان تأتي بسرعة الى المستشفى ارجوك لا تتأخري» قال طبيبها وهو يودعها بابتسامة لطيفة.

«حسناً يا دكتور لن تخاف على طفلي اكثر مني».

عادت ريم الى منزلها وجلست قرب التلفزيون وبينما كانت تحيك سروال لطفلها من الصوف كانت صورة لم تفارق خيالها على شاشة التلفزيون، ثم شهقت بصوت مرتفع وهي تصرخ وتقول.

«انظري يا أمي الى هذا الفتى لقد قبضوا عليهم».

«من هم يا ابنتي».

«انها العصابة التي تعرضت لنا انا وجوني انهم في السجن وسيعاقبون قريباً بالإعدام شنقاً بسبب ما قاموا به من عمليات قتل واجرام، يا الهي لو كان جوني هنا لعرف الآن».

«ايها السادة الكرام نعلن امام الشعب اجمع ان هذه العصابة ستنال عقابها بسبب ما قامت به من عمليات سرقة وقتل واغتصاب والفضل في اكتشافها يعود للسيد جوني نورنديل الذي اعطانا الأوصاف كاملة وكل ما يثبت على ادانتهم وقد عمل المتسحيل لكي يساعدنا في القبض عليهم»، هذا ما ازاعه المعلن على شاشة التلفزة.

«اوه يا أمي لقد نجح جوني في القبض على العصابة وقد نال جائزة» ابتسمت ريم ولكن فجأة عاد الحزن الى وجهها وقالت.

«ما النفع الآن يا أمي لقد رحل جوني ولن يعود بعد الآن».

«لقد نال جائزة كبيرة جداً من شريف المنطقة يا ريم ويستطيع الآن ان يفتح شركة للهندسة كبيرة جداً لقد اصبح رجلاً غنياً جداً».

«نعم ويا للأسف كل هذا على حساب سعادتنا يا أمي، هو الآن يملك المال ولكنه لا يملك السعادة، وانا ايضاً املك طفلي الصغير ولكني خسرت كل شيء».

«لا تخافي يا حبيبتي سيعود جوني انا اعرف انه يحبك ولن يتخلى عنك».

«لا يا أمي لن يعود انا اعرف جوني جيداً ان الدماء اللاتينية تسير في جسده وهو لن يهدأ قبل ان يرى الرجال الثلاثة على حبل المشنقة».

«حسناً وسوف يعلقون في الصباح الباكر وخلال ايام سيعود جوني يا ريم لا تخافي».

«ولكنني لا اريده ان يعود يا أمي لا اريد الرجل الذي تخلى عن زوجته في اشد لحظات الحاجة اليه، لم يعد زوجي يا أمي ان معاملات الطلاق تجري الآن ويجب ان اتخلص من قيده الى الأبد سأعيش فقط من اجل طفلي».

«انت مخطئة يا ريم وسوف تدفعين ثمن خطأك هذا» قالت والدتها وهي تدخل الى غرفتها مضيفة:

«تصبحين على خير يا ريم وفكري جيداً بما قلته لك».

«سأفكر يا أمي وانا اعدك من الآن ان معاملة الطلاق ستصله خلال ايام».

«ستندمين يا ريم ارجوك فكري جيداً».

«لقد فكرت يا أمي انا ارفض ان اعيش الى جانب رجل جبان لا يستطيع ان يضحي من اجل زوجته بمجرد ان تعرضت للاغتصاب».

«ولكنه رجل يا ريم ويحق له ان ينسى ما اصابك لبعض الوقت».

«وانا الا يحق لي ان احظى بعطفه وحنانه وانا التي بحاجة له، الا يحق لي ان انام على صدره الا يحق لي ان ارتاح بين ذراعيه وهذا الشوق الذي يعصف بي الا يحق لي ان اظهره يا أمي الم يفكر بي الم يفكر بما سيصيبني في فترة غيابه، انه متوحش لا يفكر الا بنفسه، يريد ان ينسى!! فلينسى قدر ما يشاء وانا استطيع ان انسى ايضاً يا أمي انا فعلاً استطيع النسيان وسأنساه وانا اعدك بذلك».

«هراء كل هذا هراء يا ريم عندما تنظرين في عينيه ستنسين كل كلمة قلتها الآن».

«اوه جوني ايها الجبان الحقير لماذا رحلت، يا الهي انا مشتاقة اليك كثيراً».

حضنت الوسادة الى جانبها وراحت تجهش ببكاء مرير وهي تتذكر لمساته لجسدها الجميل وضحكهما معاً وابتسامتها المشرقة له عندما يعود الى المنزل عرفت الآن انها تحبه وهي لن تنساه حتى ولو عملت المستحيل لذلك ولكنها لن تفعل.

اغمضت مقلتيها بحزن كبير ووضعت يدها على بطنها وحضنت طفلها الصغير وأملها الجديد في الحياة.

في الصباح الباكر عندما استيقظت ريم كانت تتمتع بنشاط وصحة جيدة، توجهت نحو المطبخ واعدت لنفسها كأساً من الحليب الطازج، وعندما ارتشفته، توجهت الى البريد لتأخذ جريدة الصباح كي تتأكد من ان العصابة قد تم اعدامها.

ولكن فجأة وجدت ظرف كبير موضوع في البريد.

اخذت الجريدة والظرف ولكنها لم تهتم لما يحويه ولم تقرأ ما كتب عليه فقد كان اهتمامها منصباً على الجريدة.

امسكتها بكلتا يديها وراحت تقلب صفحاتها ببطء وهي تنتظر ان ترى العصابة معلقة على حبل المشنقة.

ثم فجأة وجدت الخبر الكبير والصورة الواضحة تماماً لعملية الإعدام، غاص قلبها في صدرها من الفرحة وكأن رائحة الانتقام قد اختفت في صدرها واستراحت.

وعندما انتهت من قراءة الجريدة وضعتها على الطاولة ثم نهضت لتعود الى غرفتها وضعت يدها على الظرف ثم

نظرت بوضوح لتجد ان الظرف يحمل اسم جوني.

«ما هذا انه من جوني يا الهي كيف لم الاحظ وجوده»، قالت ريم في نفسها.

ثم امسكت المغلف وفتحته بأصابع مرتجفة وهي تكاد تنهار من ارتعاش اوصالها والحب النابض في قلبها.

«حبيبتي ريم اتمنى ان تكوني قد استمتعت بانتقامي من هذه العصابة والثار لك يا حبيبتي وانا سوف اعود ولكن ليس الآن، ويوجد هنا شيك بقيمة خمسة الاف دولار لك يا حبيبتي انه نصيبك من الجائزة الكبيرة التي حصلنا عليها، احبك... احبك، جوني».

مزقت ريم المغلف بوحشية وهي تتنهد وتبكي بقوة.

«انا لا اريد ثمن آلامي يا جوني، انت حقير حقير جداً، انا اريدك انت يا الهي كيف له ان يفعل هذا بي، هل يعتقد انني استطيع ان اتمتع بهذا المال على حساب شرفي وسعادتي وفقداني لحبي يا الهي انه جبان كبير وسوف يدفع الثمن غالياً».

استيقظت والدتها على بكاءها المرير وهي تمسك اسفل بطنها وتصرخ من شدة الألم.

«يا الهي يا ريم ما بك يا حبيبتي هل حان موعد الوضع؟».

«اعتقد هذا يا أمي... اوه يا الهي ما هذا الألم الفظيع ساعديني يا أمي ارجوك اطلبي ليلى او سيارة الاسعاف».

خلال دقائق كانت ريم في المستشفى وهي على وشك ان تضع.

«يجب ان تتصل بجوني يا ليلى الا ترين هذا» سألت والدتها موجهة الحديث الى ليلى.

«لا يا سيدة ماتيلد لا اعتقد ان هذا سيفرحها اخاف ان تتعرض لصدمة ما فهي لا تريد ان تراه بعد الآن».

«ولكن....».

«ارجوك يا سيدة ماتيلد ان ريم سيدة ناضجة وتستطيع ان تتصرف دعيها تعيش حياتها كإمرأة ناضجة، فهي ستصبح ام بعد قليل».

«يا الهي اتمنى لها الخلاص بأسرع وقت ممكن».

بسبب ما اصابها في الماضي كانت على ريم ان تضع بعملية قيصرية وهذا بسبب آلام مبرحة بدل الولادة الطبيعية لأن الجراح القديمة تحول دون ولادتها الطبيعية، هذا ما قاله طبيبها الخاص لوالدتها.

«تفضلي يا سيدة ماتيلد تستطيعين الاستراحة لبعض الوقت اعتقد اننا سنقوم بواجبنا وسنخبرك بكل جديد».

دخلت ريم في هذه الأثناء غرفة العمليات وكانت والدتها تكاد تنهار من القلق والخوف.

«يجب ان يكون جوني هنا انا اعرف انه لن يرضى بهذا ابداً».

«لا يا سيدة ماتيلد انه لاتيني ولن يرضى لبقاء الطفل مع ريم سوف ينتزعه ببراثن الثعلب من بين احضانها وانت بالطبع لا تريدين هذا اليس كذلك».

«نعم ولكنني خائفة جداً يا ليلى انا خائفة عليها الم تسمعي الطبيب ماذا قال».

«توكلي على الله يا سيدة ماتيلد وادعي لها بالخلاص السريع».

ثم بدأت السيدة ماتيلد بتلاوة صلاتها المعتادة ولكن هذه المرة بحرارة اكبر وامان زائد.

بعد مرور عدة ساعات كانت ريم تحمل اجمل طفل في العالم.

تحمل امنيتها التي فقدتها وعادت واسترجعتها، الأمنية الضائعة التي وجدتها الآن بين يديها هل تستطيع مساعدتها في استعادة حبها لجوني هل تستطيع هذه الأمنية الخارقة التي جعلت ريم في سعادة لا توصف ان تعيد بناء هذه العائلة الصغيرة.

«انظري يا سيدة ماتيلد ما اجمله انه كالملاك».

«كان الطبيب خائفاً من اي تشوه قد يصيبه ولكن بعون الله ولد بصحة جيدة».

كان الطفل نائم في السرير وكأنه ملاك طاهر صغير يتمتع ببشرة بيضاء وابتسامة صغيرة تكاد تظهر على شفاهه وخدوده مستديرة حمراء وعيناه زرقاء كعينان والده جوني وله ابتسامة الأرض واشراقة الشمس ونور الصباح وشعره كالنجوم التي تتلألأ في المساء يداه صغيرة يرفعها تارة نحو فمه ليمضغ اصبعه وتارة يهبط بها نحو صدره ولكن الآن... ها هو يبكي، يبكي بمرارة خائف من هذه الدنيا التي ظهر عليها فجأة وهو يفتقد الأحشاء التي حضنتها، بكاءه المرير يطلب الحليب او ربما الدفء الذي حرم منه.

عندما حملته الممرضة وقدمته الى والدته نظرت اليه ريم

بمقلتين مليئتين بالدموع وهي تكاد لا تصدق نفسها.

«اوه يا أمي انظري انه يشبه جوني صورة طبق الأصل منه».

«نعم هذا من شدة حبك له».

«نعم انا احبه فعلاً وسوف احبهما معاً الى الأبد يا امي».

«الا تريدين اخبار جوني يا ريم الا تريدن ان تشاركيه بهذه السعادة التي حرم منها خمس سنوات».

«لا... لا يا أمي ارجوك لا تقولي هذا ثانية» ثم حضنت طفلها وكأن احداً ما سيأخذه من بين يديها وهي تنظر بنظرات متوحشة نحو والدتها ومانعت بقوة من اخباره وقالت لها.

«سأسافر بعيداً يا أمي لقد ارسل لنا جوني الشيك وسأستفيد منه في تقديم حياة سعيدة لطفلي الصغير ولن اعود ثانية الى هنا».

«ولكن لن تتركيني اليس كذلك ريم» سألتها والدتها بعيون دامعة حزينة.

«لا يا امي سآتي اليك من حين الى آخر».

«ولكن لماذا ان منزلي كبير جداً ويستطيع ان يستوعبنا ثلاثتنا ريم لماذا ترفضين العيش معي، انا لن احدثك بعد الآن عن جوني».

«لا يا أمي ان هذا المكان يذكرني بأشياء كثيرة وانا اريد الرحيل عنها لأبدأ حياتي من جديد».

«ماذا ستفعلين بعيداً من هنا؟».

«سأذهب الى دلاس سأفتتح مشروع صغير لا اعلم ما هو ولكنني سأعمل لتأمين عيشة هانئة لروي الصغير».

«ولكن ريم سأفتقدك كثيراً» قالت والدتها.

«لا تخافي يا أمي ان ليلى ستكون معي وسنبدأ معاً من جديد».

«واذا عاد جوني وسأل عنك يا ريم ماذا سأقول له؟».

«لا شيء يا أمي لأنه لن يعود انا اعلم هذا واشعر به».

الفصل السادس

عندما استعادت ريم نشاطها وعافيتها استعدت للرحيل مع طفلها الصغير وليلى صديقتها الحميمة ومربية روي الصغير.

ركبت سيارتها الستيشن الكبيرة وهي تضع في صندوقها الأشياء التي ستحتاجها في غربتها وقبلت والدتها مودعة.

انطلقت السيارة بسرعة وهي تسير على الاوتستراد الكبير وكانت ريم تطلق ابتسامة كبيرة وهي تنظر الى طفلها الصغير في كرسيه وكانت تراقبه باستمرار وهي التي تهتم به.

«سوف تقومين على راحته اليس كذلك يا ليلى».

«وهل استطيع الاستغناء عنكما» قالت ليلى بحب كبير.

عندما وصلت ريم الى ولاية دلاس كان عليها ان تبحث

www.elromancia.com

عن مسكن مؤقت حتى تستطيع ان تبتاع منزلاً صغيراً لهم.

عندما استقبلتها سيدة مسنة تملك فندقاً صغيراً كانت لطيفة ومحبة للقلب وهي كبيرة في السن جداً وتكاد لا تستطيع الوقوف.

«تفضلي يا ابنتي ... هذه الغرفة كبيرة جداً وتستطيعان الراحة فيها».

«شكراً لك يا سيدتي شكراً لك».

ثم دخلت ريم واخذت دوشاً دافئاً وكانت ليلى تهتم بارضاع الصغير.

ما هي الا عدة ايام حتى كانت ريم قد انهكها التعب في البحث عن مكان لائق لهذا الطفل الصغير ولكنها لم تجد ما يتلائم مع اموالها القليلة.

فكرت كيف ستتصرف وماذا ستفعل الآن هل ستطلب المال من جوني هل تقول له ان يبعث لها بالمال لكي تعيل طفلهما، لا لن افعل، هذا ما قررته ريم ثم فجأة فتح لها باب فرج كبير عندما كانت تلك المرأة المسنة تستقبلها بابتسامة مشرقة قائلة.

«ما بك يا صغيرتي لما انت حزينة؟».

«آه يا سيدتي لقد كنت ابحث عن عمل من اجل طفلي الصغير ولكني حتى هذا الوقت لم اجد ما يتلاءم مع مستوى تعليمي».

«انا ... انا اقترح مشروع صغير ما رأيك؟».

«ماذا تقولين يا سيدتي ما هو الاقتراح الذي تنوينه؟» سألت ريم مستوضحة.

«تعالي يا صغيرتي الى غرفتي وستتحدث على انفراد».

دخلت ريم الى غرفتها وهي لا تعلم ماذا تنوي هذه المرأة العجوز ولكن كانت تعرف انها ربما تستطيع مساعدتها.

«اسمعي يا ابنتي انت طيبة جداً وقد احببتك كثيراً وانا بحاجة لك».

«لماذا يا سيدتي؟».

«اسمعيني جيداً يا ريم، لقد احببتك كثيراً وانت مثل ابنتي التي فقدتها منذ مدة بعيدة».

«هل كان لديك فتاة؟».

«نعم وهي كانت بعمرك ماتت عندما كانت تركب الحصان وقعت على الأرض وركلها على صدرها مما سبب في تكسير اضلاعها حتى وصلت الركلة الى قلبها».

ثم انسابت دمعة صغيرة ساخنة على خد المرأة العجوز.

«انا آسفة يا سيدتي لم اكن اقصد ان...».

«لا بأس يا ريم لقد تعودت على الحزن ولكن كما ترين لقد تقدمت بالسن كثيراً وانا لم يعد بمقدوري ادارة هذا الفندق وانت كما ترين ايضاً انه بحاجة للترميم وهناك بعض الرجال يريدون الاستيلاء عليه وانا ادافع عنه بكل قوة ولكن الآن لم يعد بمقدوري وهم ينتظرون موتي كي يستولوا عليه ارجوك يا ريم لا احد يستطيع ان يمتلك هذا الفندق غيرك».

«ولكنني لا املك المال الكافي يا سيدتي انا لا املك سوى اربعة آلاف دولار فقط وهذا مبلغ ضئيل جداً بالنسبة

لهذا الفندق الكبير».

«لا . . . انه مبلغ كاف لي يا صغيرتي هل تعتقدين انني سأجدد شبابي بهذا المبلغ ولكنه سيبقى ضمان لي لآخرتي وستعملين على ابقائي هنا سأعطيك كل شيء حتى المال الذي ستكتبينه شكلياً امام المحامي بأنني قبضت مبلغ وقدره كذا وكذا ولكنني لا اريد شيئاً منك يا ريم سوى الأهتمام بهذا الفندق انه لأجدادي وهو عزيز جداً علي».

صعقت ريم لما سمعته من هذه المرأة ولم تصدق اذنيها وراحت تفرك عيناها جيداً كي تستيقظ من هذا الحلم.

«هل حقا تريدين هذا يا سيدتي؟».

«نعم انت فتاة طيبة ولا اعتقد انك سترميني خارجاً اليس كذلك يا ريم فقط كي ارتاح في آخرتي احب ان انام في سرير وانا مرتاحة القلب والضمير».

«لا تخافي يا سيدتي انت بمكانة والدتي وسأعمل على راحتك وانا اعدك بأنني سأجعل من هذا الفندق جنة لم يرها انسان قبل الأن».

ثم ما هي الا ايام معدودة حتى كان الفندق ملك للسيدة ريم وهي الوحيدة القادرة على اصلاحه والتصرف به وهذا يعود لعقد شراء الفندق من السيدة العجوز.

جن جنون السيد روبرتانو الذي كان يطمع دائماً في شراء الفندق والاستلاء عليه بسبب موقعه الجغرافي المهم للسياحة وقال لريم مهدداً متوعداً بأنه سينتقم من هذه السيدة العجوز الشمطاء.

«اخرج من هنا يا روبرتانو والا طلبت الشرطة انا صاحبة

هذا الفندق هيا اخرج من هنا والا».

«سأعود يا سيدة ريم وسوف ترين».

خافت ريم من تهديد هذا العجوز اللئيم الذي كان يدخل الخوف الى قلبها الصغير وقالت لليلى.

«هل تعلمين يا ليلى بدأت اقلق من هذا الرجل ويجب ان استعين بأحد ما لمساعدتي».

«نعم انت ضعيفة جداً بدون رجل يا ريم يجب ان تجدي احد ما لحمايتك».

«سأعمل على هذا انا اعدك يا ليلى».

«الم تفكري بجوني؟».

«ماذا سيكون هذا هو الخوف الأكبر يا ريم انه لاتيني مثل هذا الرجل وسوف يتعاملان ضدي الا ترين انهما يتمتعان بنفس الصفات».

«لا اعتقد هذا يا ريم انت تظلمين جوني كثيراً».

«ارجوك يا ليلى لا اريد ان اسمع اسمه بعد الأن».

«ماذا ستفعلين الآن يا ريم بهذا الفندق».

«بالمال الذي املكه سوف اعيد ترميمه ليصبح اجمل فندق على الأرض».

«انت متفائلة جداً ولكن يجب اولاً ان تتخلصي من السيد روبرتانو».

«سأعمل على هذا يا ليلى ولكن انت اهتمي بروي الصغير ولا تتركيه ابداً اخاف ان يتصرف بأي شيء اذا عرف انني املك طفل صغير».

«حسناً لا تخافي لن يعلم احد ان لديك طفل ولن

www.elromancia.com

يهددك احد به».

«ماهذا يا ليلى لقد كنت انشد الأمان والراحة وليس الحرب والخوف من كل شيء».

«ولكن لا تنسي الفندق يا ريم يجب ان تفكري بالمال الذي ستجنيه منه وهو الذي سيجعلك تناضلين من اجله اليس كذلك؟».

«نعم انه ثروة وتراث ويجب ان نحافظ عليهما».

عندما عادت ليلى الى روي الصغير كانت ريم تتصل بجريدة المدينة تطلب اعلاناً عن مهندسين لمساعدتها في ترميم هذا الفندق.

خلال ايام مضت كان في فندق ريم الجديد عدة مهندسين وعندما نزلت لمقابلتهم كانت المفاجئة كبيرة جداً.

«جوني . . . !! ماذا تفعل هنا؟».

«انت ماذا تفعلين هنا».

«انا صاحبة هذا الفندق».

«ماذا انت صاحبة . . . وانت التي وضعت الاعلان في الجرائد؟».

«نعم وانت ماذا تفعل هنا؟».

«لقد جئت بناءاً للاعلان في الجرائد».

«الا تعمل يا جوني؟».

«لا لقد ضاق الحال معي وانا بحاجة لهذا العمل».

«هل تعتقد انني سأستخدمك يا جوني . . . انت . . . انت . . . زو . . . ».

ولكنها لم تكمل كلمتها وعرفت ان معاملات الطلاق قد تكون قد وصلت اليه الآن وليس من فائدة الآن ولكنها، لم تستطع ان تخفي مشاعرها الوهاجة القاتلة التي كادت ان تجعلها تنهار امامه كالغبار وترتمي بين ذراعيه وتعانقه وتقبله بجنون من لهفة الشوق ولوعة الرحيل وروعة اللقاء.

«جوني ستتحدث بهذا لاحقاً اصعد الآن واختر غرفة لك اعتقد انك بحاجة للراحة».

اختارت ريم مهندس معماري وآخر مدني وآخر للديكور وكان جوني مهندس كهرباء ويستطيع اعادة الأنوار الى هذا الفندق المظلم كالليل.

«هل تم اختيارك يا ريم للمهندسين؟» سألت ليلى.

«لو تعرفين يا ليلى ما حدث؟».

«ما حدث يا ريم هيا قولي».

«جوني، انه هنا».

«ماذا رائع هل جاء طلباً للعمل؟».

«نعم لقد جاء وفقاً للإعلان يا ليلى ولكنني خائفة».

«لما انت خائفة يا عزيزتي؟».

«اخاف ان اضعف امامه، اخاف من هذه المشاعر التي تنتابني كلما نظرت اليه اخاف ان افقد جسدي امامه يا ليلى».

«وهل تعتقدين انه يشعر بك يا ريم؟».

«لا اعلم ولكني اعتقد انه لا يشعر بشيء تجاهي، اعتقد انه لم يعد هناك اي شعور باللطافة بيننا ان الجليد اصبح حاجزاً كبيراً».

www.liilas-romancia.com

«هل ستدعينه يعمل هنا؟».

«نعم يا ريم انا بحاجة له وهو الوحيد القادر على حمايتنا من هذا المتوحش روبرتانو».

«ولكن روي ماذا سنقول عنه؟».

«لا يجب ان يعرف يا ليلى، هل تريدين ان يحرمنا منه».

«لا... لا انا لا استطيع العيش بدونه» قالت ليلى بقلق وخوف وهي تحضن روي الصغير.

«لقد ربيته بحب كبير يا ريم وانا وانت لا نستطيع الاستغناء عنه اليس كذلك؟».

«بالطبع يا ليلى ولهذا لا يجب ان يعرف عنه شيئاً سنقول له انه ابنك.. نعم انه ولدك ولن يكتشف شيئاً».

«حسناً فليكن طالما هذا يبقيه الى جانبنا».

«لعدة اشهر فقط يا ليلى فقط كي نستطيع الانتصار على روبرتانو».

الفصل السابع

في هذه الأثناء كان جوني يبحث في سترته عن علبة السجائر ولكنه فقدها، فتوجه نحو كافتيريا الفندق القديمة التي تكاد تشبه الخربة.

«ما هذا وكأنه متحف آثار يا ريم».

كانت ريم متوجهة نحو الطابق السفلي عندما لاحظت جوني قادم من بعيد.

«انه تراث يا جوني ويجب ان نحافظ عليه».

«هناك احاديث كثيرة اريد ان احدثك بها وأسئلة ايضاً ريم يجب ان نتحدث اين تحبين ذلك؟».

«في غرفتي» قالت ريم ولكنها احست وكأنها اخطأت وكأنه يعتقد انها دعوة منها لممارسة الحب.

«اعني في الديوان فأنا املك غرفة كبيرة وهي عبارة عن

www.elromancia.com

شقة في الطابق الأعلى من الفندق وهو جناح خاص للعرائس سوف نعده مع مرور الأيام».

ضحك جوني وعرف انها ارتبكت وتحاول ان تسيطر على اعصابها ولكنه لم يأبه لهذا ثم اضاف.

«حسناً هل تستطيعين ان تدليني من اين آتي بالسجائر».

«من الكافتيريا هل آتيك بها انا؟».

«لا شكراً ما هو رقم غرفتك يا ريم».

«انه في الطابق العلوي الشقة الشرقية رقم ٣٤٤ تستطيع ان تسرع لأن هناك اعمال كثيرة يجب ان تقوم بها».

«هذا يعني انك موافقة على توظيفي؟».

«هذا يتوقف على مدى خبرتك ونشاطك».

«اوه شكراً لك يا سيدة ريم» قال جوني وهو يهزأ منها مما اغاظ ريم وكادت ان تجهش بالبكاء لولا ان تمالكت اعصابها.

دخلت غرفتها وكانت ليلى تطعم روي الصغير الذي لم يتجاوز بعد التسعة اشهر.

«انظري يا ليلى انه لا يكف عن اغضابي انه يعتبرني وكأنني فتاة صغيرة غير قادرة على حماية نفسها».

«دعيه ريم ولا تفكري به تصرفي معه وكأنه عامل مثل باقي العمال ولا تتفوهي بأي شيء تافه معه».

«ولكنه قادم الى هنا يريد التحدث الي بأشياء لا اعلم ما هي اعتقد ان هناك شيء ضروري يريد ان يحدثني به».

«حسناً ماذا سأفعل انا هل آخذ روي الى غرفتي؟».

«بالطبع ليلى انت لا تريدين ان يأخذه منا اليس

كذلك؟».

«نعم سأفعل في الحال».

خرجت ليلى وبعد عدة دقائق كانت ريم ترتقص من الخوف وهي تتساءل.

«ماذا يريد جوني بعد هذا الغياب الطويل من يعتقد نفسه؟ الا يكفيني ما اصابني منه، يا الهي لماذا جاء الى هنا هل هو القدر؟».

ثم سمعت طرقات خفيفة على الباب وعرفت انه جوني من طريقته الخاصة التي كانت ريم تحفظها فيما مضى.

خفق قلبها بقوة كيف ستواجهه وهي بمفردها هل تستطيع مقاومة جاذبيته ومشاعرها التي تغتال عدم التجاوب معه هل ستستطيع ان تسيطر عليها.

اقتربت بخطى خفيفة خائفة وفتحت الباب، دخل جوني وهو واثق من نفسه وقال لها.

«لقد جئت هل نستطيع ان نتحدث؟».

«بالطبع تفضل» دخل جوني ثم اضافت ريم تسأله.

«هل تحب ان تتناول شيئاً ما؟».

«انت تعرفين بالطبع ماذا احب ان اشرب ام تراك نسيت؟».

«ربما ولكني اعتقد انني لا املك المشروب الذي تحبه يا جوني انا آسفة، هل تفضل البراندي؟».

«ولكن البراندي هو مشروبي المفضل يا ريم هل نسيت؟».

لا لم تنس ريم ولكنها كانت تتحجج بهذا كي تبرهن له

www.elromancia.com

انها نسيته ولم يعد من شيء يذكرها به فكانت حجة صغيرة تستطيع ان تنتقم لكرامتها منه.

«اوه عفواً جوني لقد نسيت».

ضحك جوني ولكنه كان مليئاً بالغضب في قلبه ولم يتوقع منها ان تكون قد نسته بهذه السرعة وهو الذي تعذب من اجلها وما يزال حبها محفور في قلبه.

«انت شجاعة يا ريم انا اتساءل كيف استطعت ان تنتصري على آلامك».

«كما استطعت انت ان تنتصر على آلامك وعلى حبك...».

«لكنني انا ما زلت ضعيفاً ولم انتصر وانا اتألم باستمرار ولكن كما يبدو عليك فأنت لا تهتمين بما حدث».

«انت تتعذب يا لهول ما اسمع، جوني نورنديل الرجل اللاتيني الأصل الشرقي الدم يتعذب من اجل زوجة تائهة مشتتة ضائعة ارجوك قل كلام استطيع ان اصدقه».

«صدقيني ريم انا ما زلت اتعذب لما اصابنا وانا لا استطيع النسيان».

«ولكنني نسيت انا يا جوني صدقني يا عزيزي لقد نسيت ولم اعد بحاجة لمن يذكرني بالماضي».

«هل تعنين انني اذكرك بالماضي يا ريم هل ترفضين رجوعي اليك؟».

«وهل طلبت ان ترجع يا جوني، انت لم تفعل تذكر، اليس كذلك؟».

«لقد... لقد تأخرت اليس كذلك يا ريم؟ انا آسف

ولكني اعتقدت انك بحاجة للراحة».

«انت انانى لا تفكر الا بنفسك انت الذي كنت بحاجة للراحة، الآن ان هذا شيء مضى وانا لا احب ان نتحدث به جوني هيا قل ارجوك ماذا كنت تريد مني؟».

«لا شيء ريم لا شيء كنت اعتقد ان هناك شيء ما في قلبك لي».

«يا الهي جوني اكاد انهار امام كلماتك هذه» قالت ريم في سرها ولكن جوني اضاف ولم يشعر بنظراتها الحنونة التي كادت ان تعترف بحبه العظيم الكامن في قلبها.

«اريد ان اعرف يا ريم ما هو الذي ساعدك كي تسترجعي حياتك، هيا قولي؟».

«وهل يهمك ان تعرف؟».

«نعم انت تعرفين ان هذا يهمني، لقد قال لي الطبيب انك بحاجة لحب كبير كي ينتشلك من آلامك وانا لم استطع ان اقدم لك هذا الحب اليس كذلك ريم؟».

«وكيف ستقدمه يا جوني وانت بعيد.. بعيد جداً؟».

«هل تعنين انك حصلت على حب كبير يا ريم؟».

«نعم وحب اعظم مما تتصور».

«هل كنت تخونينني يا ريم، هل احببت رجلاً آخر ونحن معاً هل تعتبرينه حبك الكبير، يا لك من حقيرة عاهرة».

«لا.. لا شأن لا بما اعاني يا جوني ان الذي مضى مضى وارجوك تذكر انك في منزلي واستطيع طردك الآن».

«نعم بالطبع لقد طردتني من حياتك فيما مضى

وتستطيعين ان تفعلي الآن اليس كذلك؟».

«لا انا لم اطردك جوني انت فضلت الرحيل لقد خيرتك والآن ايضاً انا اخيرك انت كنت تحب العمل هنا فأنت تستطيع البقاء».

«بالطبع سأبقى ريم، هناك امر واحد اريد التأكد منه».

«ما هو جوني؟».

«هل حقاً كنت حامل ريم عندما تعرضت لعملية الاغتصاب؟».

اصفرت ريم وعرفت ان ساعة الصفر والمواجهة الكبيرة قد حانت، ارتعشت وارتجفت ولم تستطع ان تجيب.

«ما بك هيا تكلمي، لقد اخبرتني والدتك كل شيء، هل هو حقاً ولدي يا ريم؟».

«وهل يهمك ان يكون ولدك ام لا؟».

«هل لديك اثبات انه ولدي ارجوك قولي يا ريم؟».

«وان يكن هناك اثبات هل ستعترف به يا جوني؟».

«لا اعلم ربما اذا رأيته استطيع ان احده».

«نعم لقد كنت حامل يا جوني ولكنك لن تستطيع ان تأخذه مني».

«ومن قال لك انني سآخذه منك، انا لا استطيع الانجاب وانت تعرفين هذا، لقد اخبرتني والدتك وشعرت انها صادقة واردت ان اتأكد منه عندما قمت بزيارتها منذ فترة ليست بقصيرة لأسأل عنك».

«ان كان الطفل طفلك يا جوني هل ستعترف به؟».

«لا انت تعرفين يا ريم انني لا استطيع الانجاب، انه

احد هؤلاء السفلة على ما اعتقد اليس كذلك ريم؟».

«اخرج من هنا جوني، هيا اخرج قبل ان افقد صبري انت تهينني».

«وهل تستطيعين انكار حادثة الاغتصاب وكيف له ان يكون ولدي وانا لا استطيع الانجاب هيا قولي يا حقيرة انت تقولين امام الجميع انه ولدي وانا لن اعترف به وانا احذرك فهو لن يحمل اسمي ابداً».

«ومن قال لك انني اعلن امام الجميع انه ولدك وهل انا مجنونة ليكون له اب مثلك، اخرج من هنا ارجوك دعني انا لا اريدك ان تعذبني ارجوك».

«انت تتعذبين حقاً، هل تعلمين ان والدتك قد نشرت الخبر امام الجميع في تلك المنطقة حتى وصل الخبر الى امي وابي وارسلوا بطلبي كي اتأكد من هذا الطفل اللعين».

«لا تقل عنه لعين انه طفلي انا ولا شأن لك به انا اعرف انه ليس لك».

«ولكن لماذا والدتك تؤكد انه لي . . لنا».

«لا اعلم ربما كي تخفي الحقيقة وتمنع ابنتها من الفضيحة الكبيرة».

«حسناً ريم اين هو الآن هل استطيع ان اراه».

«لا جوني لقد توفي».

«ماذا هل حقاً تقولين؟».

كذبت ريم كي تبعد روي عن ساحة المعركة.

«نعم لقد توفي عندما جئت به الى هنا كان الطقس بارداً

جداً ولم استطع ان اقدم له العناية الكبيرة فمات».

«انا آسف واعتذر عما بدر مني».

«هل ارتحت الآن يا جوني هل انت مرتاح الضمير الفضيحة التي تذكرك فيما مضى ماتت الآن تستطيع ان ترتاح».

«نعم بالطبع كنت اعتقد انك سجلت اسمي على هويته وأنا لا اريد هذا».

«انت سافل حقير يا جوني ولا اريد ان اراك بعد الآن».

«لماذا الم تقولي انني استطيع العمل منذ هذه اللحظات؟، اذا كان هذا ما تريدين يجب عليك ان تدفعي تعويض لي لأنك انت التي طردتني».

«اوه الا بوجد طريقة للتخلص منك».

«نعم يوجد سأعود للعمل وأعدك بأنني لن اتحرش بك بعد الآن».

«حسناً اخرج الآن واستلم عملك من مهندس الديكور حتى ارتاح قليلاً».

كانت اعمال الترميم واعادة الديكور في الفندق قائمة على قدم وساق وما هي الا ايام قليلة حتى توج الفندق انوار براقة والوان قوس قزح ساطعة وانتشرت اخباره في انحاء الولاية وصار مكاناً مقصوداً من كل حدب وصوب وهو منتزه للعائلات ونقاهة للرؤساء وفندقاً للسواح ولاستقبال الكروبات والنوادي الكبيرة.

نظرت ريم الي جدرانه المذهبة من الداخل بالإضافة الى التابلوهات التي كان يأكلها العفن واعادت اليها

نضارتها.

امسكت يد السيدة العجوز وهي تجول معها في ارجاء الفندق قائلة.

«هل اعجبك يا سيدتي؟».

«انت انسانة عظيمة يا ريم، لقد قمت بما كنت احلم به، كانت ابنتي ستقوم بهذا العمل ولكن ليس بهذا الجمال على ما اعتقد انت فنانة عظيمة يا ريم وتستحقين ان تكوني صاحبته الجديدة».

«شكراً لك يا سيدتي والفضل يعود لك».

www.elromancia.com

الفصل الثامن

بعد مرور عدة ايام جاء جوني الى مكتب ريم التي كانت غارقة بين اوراق الفواتير، دخل على مهل وهو ينظر اليها ثم قال.

اعتقد ان مهمتي قد انتهت يا سيدة ريم انا سأرحل غداً هل تسمحين لي».

نظرت ريم من تحت نظارتيها وقالت له.

«هل تستطيع البقاء قليلاً هناك اشياء اريد مراجعتها معك».

«قلت انك لا تريدين ارجاع الماضي».

«انا لا اتكلم عن الماضي جوني انا سأراجع معك بعض الفواتير المدونة هنا كي نساعد المحاسب غداً».

اعتلى الأحمرار وجهه عندما صدته بهذه الطريقة.

في هذه الأثناء سمعت جلبة قوية وتكسير بعض الزجاج وعندما استدارت ريم كي ترى ماذا يحدث في الخارج كان رجلاً ضخماً كبيراً كالفيل قد دخل الى مكتبها وهو يزمجر ويصرخ بصوت عال.

«ما هذا يا سيدة ريم لقد تحديتني وقلت لك انك الخاسرة هل تذكرين» قال روبرتانو بغضب.

ثم ضرب بيده على الطاولة بقوة وحشية واهتزت الأوراق والحاجات عليها واهتز قلب ريم ايضاً ثم قال.

«انت يا سيدة تتحدين اشرس رجل في دلاس».

«وانت تتحدى اقوى امرأة في دلاس يا سيد اخرج من هنا والا طلبت الشرطة».

«لا لن اخرج قبل ان تبيعي هذا المكان يا سيدة والا».

ثم امسكه جوني من بين ذراعيه وجره بقوة بواسطة عضله الكبير ورمى به خارجاً وقال لريم.

«يبدو انك تواجهين المتابع يا سيدة ريم».

«نعم هل تستطيع مساعدتي؟ ان هذا الرجل المتطفل لا يكف عن ازعاجي وهو يريد ان يستولي على الفندق الذي يحمل تراث بلاده لكي يبني خمارة خاصة به ونسائه».

«اعتقد انني سألقنه درساً لن ينساه يا سيدة ريم هل تسمحين لي».

«بالطبع ولكن انتبه لنفسك انه شرير».

«هل تخافين علي ريم».

نظرت ريم واحست انها افرطت بعض الشيء بأشياء كانت مخبأة واحست انها يجب ان تتراجع الآن كي لا

www.elromancia.com

يشعر انها تذوب امامه.

«هل تبقى الى جانبي يا جوني انا بحاجة لمن يحميني».

«بصفتي ماذا؟».

«حارس امين وستحصل على مرتب ضعف اضعاف مرتبك الحالي».

«رائع هكذا سأكون الحارس الأمين والزوج الخادم».

«لا تنسى اننا منفصلان منذ مدة».

«وكيف انسى تلك الورقة المتوحشة الى دخلت الى اعماقي ورمتني بالألم بحجر واحد».

«هل حزنت كثيراً جوني».

«بالطبع وما زلت، هل تعتقدين انني بلا شعور واحساس».

«بالطبع ان لك شعور واحاسيس ولكن لنفسك فقط».

«ماذا تعنين ريم؟».

«لا شيء تستطيع ان تحتفظ بوظيفتك اذا اردت الاستمرار معنا هنا».

«قولي ريم بصدق هل حقاً الطفل كان طفلي وكيف تثبتين ذلك؟».

«وهل يهمك جوني فقد انتهى كل شيء».

«لا انه يهمني فعلاً».

«لماذا؟ لكي تعلم ان كنت تستطيع الانجاب، وهكذا بامكانك ان تتزوج من امرأة ثانية اليس كذلك؟».

«هذا بالنسبة لك، ولكن لماذا انكرت حملك يا ريم؟».

«لا شأن لك بالماضي جوني ارجوك عد الى عملك».

«حسناً سأعود ولكني سأنتقم منك يا ريم وسأنتقم لهذه المعاملة البغيضة التي تعامليني بها وكأنني غريب».

«وهل تعتقد نفسك قريب يا جوني».

«نعم ريم، لقد كنت جسدك هل نسيت كنا جسد واحد».

انتفضت عضلات معدة ريم لشدة ما تأثرت من هذه الكلمات وتمنت لو ترتمي بين ذراعيه وتقول له نعم نحن جسد واحد ارجوك ضمني بقوة ولكن.... لا ان كرامتها وشرفها مقتول حتى الصميم ولن يحيا طالما جوني يشعرها بهذا الخزي والعار.

«هل كان الطفل جميلاً ريم ارجوك اخبريني؟».

«ارجوك ارحمني.. ارحمني هيا عد الى عملك».

«لا لن ارحمك لأنك....».

«لانني ماذا يا جوني هل لأنني خفت عليك ولم ارد لك العذاب، فضلت ان لا اخبرك كي لا تتعذب اكثر».

«هل تعنين حقاً انه كان من صلبي وانا والده الحقيقي، هل لديك اثبات الآن ريم هيا قولي ارجوك».

«لا لن اقول لك يا جوني كي تتعذب انت تريد ان تعرف كي تتزوج من امرأة اخرى لكي تنجب اطفال ولكنني لا لن اخبرك سأعذبك حتى آخر العمر» قالت ريم هذا في سرها وهي تتوجه الى الخارج قائلة.

«هيا لدينا اعمال كثيرة يجب اتمامها».

عندما خرج جوني كانت ليلى تحمل بين ذراعيها روي

www.liilas-romancia.com

الصغير، اقترب جوني منهما وقال لها:

«لمن هذا الطفل يا ليلى؟».

«انه.. انه لي يا جوني هل يعجبك؟».

«نعم انه جميل جداً ولطيف هل تسمحين لي ان احمله قليلاً».

«لا... لا ارجوك ابتعد انه لا يحب الغرباء» ثم ركضت مسرعة الى غرفتها وهي تحضن روي بقوة وكأنها خائفة ان يأخذه منها.

«ما بها هذه المجنونة وكأنني الغول لما هذا الخوف في عينيها؟ هل تعتقد انني سأنتشله من بين يديها؟ اوه كم انا مغفل ان هناك سر ما ويجب ان اكتشفه».

«ريم ارجوك ساعديني؟» قالت ليلى عندما دخلت الى غرفة ريم والخوف يكاد يعصف بجسدها وينطق بكلمات الرهبة.

«ما بك يا ليلى قولي؟».

«لقد... لقد شاهد جوني روي وانا آتي به الى غرفتي وطلب مني ان يحمله ولكنني رفضت واعتقد انه لاحظ خوفي، انا لا استطيع ان امثل يا ريم انا خائفة منه».

«لا تخافي يا ليلى لقد قلت له ان الطفل مات».

ثم نظرت الى روي وابتسمت له بحب وقالت.

«لا يا طفلي الصغير لن اتخلى عنك ابداً انت سبب حياتي الآن».

في خلال اقامة جوني في الفندق كانت احاديثهما جافة بعيدة عن الحب والود وكلها مليئة بالكره والعنف ولكن

جوني كان يحب ريم بجنون ولم يكتشف هذا الا عندما رفضته وعرف انه لا يستطيع التخلي عنها.

«سنقيم حفلة رأس السنة هنا ويجب ان يكون على مستوى عال من الحضور يا جوني ويجب عليك مساعدتي في اختيار المدعوين اعتقد اننا توسعنا في عملنا كثيراً».

«نعم بالطبع بالطبع...» كان جوني يعامل ريم وكأنها ربة عمل وليست حبيبته السابقة وزوجته وشريكته في السرير.

الجفاف والقساوة كان الحديث الوحيد بينهما ولكن الى متى؟.

دونت ريم الدعوات ومن ضمنهم فكرت كثيراً قبل ان تدعو السيد روبرتانو وقالت لجوني.

«ان دعوته هذه ربما ستصفي القلوب ويعرف اننا اصدقاء له ولا ننوي المضاربة عليه».

«ولكن هذا عمل جنوني».

«لا بأس دعني اتصرف جوني».

عندما وصلت الدعوة الى السيد روبرتانو ضرب الدم رأسه واعتقد ان السيدة ريم تحاول عقد مصالحة بينهما ودمج مصالحهما معاً.

بعد مرور اسبوع على الدعوات وحلول الليلة الحامية. كان السيد روبرتانو يتمتع بجسد لاتيني قوي ولكنه خال من العقل، همه الوحيد ان يملأ معدته بشتى انواع المأكولات ولكنه يتمتع بوجه جميل وبشرة سمراء خلابة وعينان زرقاوان لا بأس بهما.

عندما دخل صالة الحفلة نظر اليه الجميع نظرات التعجب بسبب هندامها الزائد وكاد الجميع ان يبتسم بسبب الألوان الصارخة التي تحيط بسترته ولكن من يتجرأ ان يضحك على روبرتانو الشهير بعملياته الغير قانونية.

الفصل التاسع

كان الجميع ينتظر قدوم ريم الجميلة صاحبة اجمل فندق.

ولكن ريم تلك المرأة الكاملة التي تتمتع بكل ما للمرأة الحق بامتلاكه من جمال واثارة ونضوج كانت ما تزال تتبرج على المرآة الكبيرة.

وقفت تختال بجسدها الجميل وهي ترتدي الفستان الأزرق الفيروزي وتنتظر من ليلى ان تعالج سحاب فستانها ولكن ليلى كانت ترضع الصغير روي وفجأة لم تجد الا رجل طويل ذو عضل بارز اقترب منها بسرعة وعالج سحاب فستانها ولكن قبل ان يفعل كانت اصابعه الطويلة قد لامست بشرة جسدها الأملس البرونزي الجميل.

«اوه جوني ماذا تفعل هنا، كيف دخلت لا يحق لك،

www.elromancia.com

ابتعد عني».

«ولكن جوني لم يبتعد بل استمر بملامساته المثيرة التي جعلت من ريم تهتز من شدة الارتعاش في انحاء جسدها.

«ما بك لما تصمتين الآن، لماذا اراك تذوبين بين يدي ريم، هل اشتقت لي؟ الا تشعرين بلمسات يدي على جسدك؟ بماذا تذكرك».

سألها جوني وهو ما زال يلامس جسدها بيديه الدافئتين حتى كادت ان تنهار بين يديه ثم قالت له.

«دعني اذهب ارجوك انا بحاجة لأعد نفسي».

«لماذا تريدينني ان ارحل ريم الا تشعرين بي لقد اشتقت اليك كثيراً» ثم حضنها بقوة وراحت شفاهه المثيرة تقبل شفاهها بوحشية كبيرة وكأنه يعاقبها على هذا البعد الجاف بينهما.

«ريم . . . ريم اكاد اجن اريدك الآن يا حبيبتي».

«هل انت مجنون ابتعد عني انا لست زوجتك الآن ولا يحق لك ان تلمسني».

«لا سأمتلكك من جديد، لن ادعك تختالين بهذا الجمال امام غيري انت لي يا ريم يجب ان نعود الى ما كنا عليه ارجوك».

ثم حملها بقوة بين ذراعيه ورمى بها على السرير وهو لم يكتف بذلك بل انقض عليها كالنسر على فريسته.

«اوه ارجوك دعني انا اكرهك».

«لا انت كاذبة ان كل خلية في جسدك تطلبني وانا اعرف ريم انت زوجتي واعرف كيف تشعرين وارى الشوق

في عينيك وانا اشعر بك تذوبين امامي كلما نظرت اليك انا اعرف انك تحبينني ايتها المتعجرفة لماذا تمانعين ممارسة الحب هل هو شيء مخيف يا ريم».

ما تزال تتذكر تلك الممارسات الناعمة بينهما والحب الكبير الذي يجمعهما وكلما تذكرت مداعباته لها كلما ذابت اكثر بين يديه، حتى لم تعد تقوى على الحراك، تسمرت في مكانها وكأنها تقول له هيا انا ملكك يا جوني افعل بي ما تشاء.

«هل تريدين ان نمارس الحب الآن يا ريم انا مجنون الى ذلك ارجوك لا تمانعي لقد اشتقت اليك كثيراً، اوه ريم ريم يا حبيبتي».

ذابت!! ضاعت ريم بين ذراعيه ودفء جسده وعضله المكتنز القوي، وهو يعطيها القوة والحنان والحب ولم تصدق انها استعادة حبيبها جوني همست في اذنيه كلمات الحب والدفء والشوق قائلة.

«جوني لقد عدت اليس كذلك، لن تبتعد بعد الآن، يا الهي كم انتظرتك انا حقاً احبك اوه. . . جوني جوني يا حبيبي».

ثم غابت عن الوجود في عاطفة وهاجة نارية لا تعرف الهدوء.

ولكن عندما نزع عنها ملابسها ولاح له ذلك الجسد الغض نزل بنظره الى اسفل جسدها ووجد تلك الجراح المؤلمة المميتة اقشعر بدنه ورفض جسده هذا وتذكر فجأة ما حدث في الماضي، عصف الغضب بدمه واهتز جسده

وانتفض لهذه الجراح المخيفة ثم نهض عنها بقوة وقال.

«اوه ريم انا آسف آسف جداً سامحيني انا لا استطيع».

«آه يا الهي اخرج من هنا جوني اخرج، اخرج في الحال انا اكرهك اكرهك لا اريد رؤيتك بعد الآن هيا عد من حيث اتيت انت. . . انت حقير لماذا تعذبني الآن اخرج من هنا».

صرخت، بكت، توجعت، ولم يشعر بها احد، عرفت الآن ان الحق معها عندما طردته في المرة الأولى وعرفت انها على حق في كل ما قامت به وكانت تعلم انه لا يستطيع ان يتحمل رؤية جراحها المؤلمة ولا يستطيع ان يعيد ويتخيل ما اصابها. تلك الجراح ستكون دمارها الى الأبد.

اجشهت بالبكاء المرير وكأن الأيام التي مضت لا تكفي كي تدمرها وتحطمها.

«ما بك يا ريم لماذا انت حزينة ولما هذا البكاء» قالت ليلى وهي تهرول مسرعة نحوها.

«جبان حقير انه قذر يا ليلى هل تعلمين هذا، انا اكرهه اكرهه وسأنتقم منه شر انتقام».

«لا بأس يا حبيبتي لا بأس استرخي قليلاً انت ترتجفين. الناس في البهو ينتظرون قدومك يا عزيزتي ارجوك هيا».

استعادة ريم نضارتها ولكن ليس باشراق الماضي كانت محطمة اردفت قائلة تحدث ليلى.

«لقد آلمني يا ليلى لقد تألمت اكثر مما اصابني من

الشباب الثلاثة ان العذاب الذي اشعر به اقوى من عذابي في عملية الاغتصاب صدقيني ان كل شيء يهون امام نظرات جوني انه لا يستطيع ان ينسى ولا يستطيع ان يتحمل رؤية جراحي يا ليلى اكاد انهار ساعديني، اعطني المهدىء ارجوك اكاد افقد عقلي».

«حسناً ولكن تمهلي قليلاً كي ترتاحي».

بعد دقائق معدودة نزلت ريم تتلألأ بأجمل فستان في هذه الليلة الحامية، نظرت جيداً ولكنها لم تجد جوني كان قد خرج ولا احد يعلم الى اين.

استقبلها ربورتانو بابتسامة ماكرة قائلاً.

«كم انت جميلة يا سيدة ريم وانا اعتذر عما بدر مني في الأمس اتمنى ان تكون سنة جديدة لنا ولأعمالنا ما رأيك».

«اتمنى هذا يا سيد روبرتانو».

لفتت نظره بشكل جنوني واحب عيناها ولم يفارق نظره جسدها الجميل وعرف انها قدره ويجب ان يتزوجها، كما احس انها المرأة التي يحلم بها.

«ارجوك يا سيدة ريم هل استطيع ان انال هذه الرقصة معك؟».

«بالطبع يا سيد روبرتانو».

«لماذا دعوتني الليلة يا سيدة ريم».

«لا اعلم كنت احب ان اعقد صفقة صداقة بيننا وانا لا احب ان يكون لي اعداء واعتقد انك لا تمانع اليس كذلك».

«بالطبع . . . بالطبع انا لا امانع».

في هذه الأثناء كان جوني يراقبها من الخارج من خلف زجاج الحديقة والغضب والغيرة تكاد تنهش جسده وهو يراها تتمايل بين احضان رجل آخر، وروبرتانو لا يكف عن مغازلتها وملاحقتها من مكان الى آخر وعندما كان يرقص معها كانت يداه تلامس انحاء جسدها.

الغضب اعمى نظر جوني وعدة مرات فكر ان ينتشلها من بين ذراعيه ولكنه تراجع وعرف انها لم تعد له ويجب ان يتركها والا سيتحطمان معاً.

في تمام الساعة الثانية عشرة كان على الجميع ان يودعوا السنة القديمة ويستقبلوا السنة الجديدة وكان روبرتانو لا يفارق ريم وهو ينتظر هذه اللحظات بالذات كي تلتقي شفاههما، ولكن ريم كانت تبحث عن جوني بين الجميع وجوني يراقبها من بعيد.

عندما دقت الساعة الثانية عشر حضنها روبرتانو وحاولت ريم ان تتخلص منه ولكنه منعها واطبق عليها بشفاهه الغليظة ولم تستطع مقاومة عدم تقبيله خافت ان يسبب هذا الاحراج له ويزيد من توتر العلاقات بينهما.

عندما اضيئت الأنوار كان روبرتانو لا يزال يطبق على شفاهها وهي تحاول ان تبتعد ولكنه لم يدعها واستمر بتقبيلها دون ان يعي ماذا يفعل.

ضج جوني بالغضب واعتمر الحقد قلبه واراد ان يقتله بيديه ولكن شيء ما منعه لأجل ريم.

عندما انتهت الليلة الحامية عاد الجميع ادراجهم

ودخلت ريم الى غرفتها وهي تعبة تريد النوم.

ولكن فجأة عندما دخلت كان جوني ينتظرها على السرير والغضب يكاد ينفر من عينيه.

«انت . . .؟؟ ماذا تفعل هنا؟».

«كنت انتظر قدوم السيد روبرتانو معك الى الغرفة».

«هل انت مجنون؟».

«لا انا لست مجنوناً ولكنك انت المجنونة كي تعشقي رجلاً مثل هذا اللاتيني السمين».

«لا شأن لك هيا اخرج من هنا».

«لا لن اخرج» ثم انقض عليها بوحشية وقال لها.

«لقد رأيتك وانت تقبلينه بطريقتك الخاصة، هل اعجبتك شفاهه هل راق لك طعمها النتن ايتها الحقيرة؟».

«ابتعد عني ارجوك انت تؤلمني».

«لا لن ابتعد عنك اريد ان اعرف، هل اعتدت ممارسة الحب مع اي كان هل ممارستك للحب مع الشبان الثلاثة امتعتك ريم وتعودت على ذلك مع كل شخص ترينه امامك؟».

«انت مجنون!!! مجنون كيف تفكر بهذا، وهذه الجراح التي لم تشف بعد الا تفسر لك شيئاً ايها المجنون» ثم كشفت عن ثدييها ومزقت فستانها شر تمزيق وهي تريه تلك الجراح بوضوح حتى كادت ان تنهار من الألم.

«هل تعتقد انني سعيدة بهذا، لقد شوهوا جسدي من الداخل والخارج الا يعني لك هذا شيئاً جوني الا تشعر بالآلام التي اعانيها الا يكفيك ما اعاني هيا اخرج من هنا

ارجوك».

ثم اجهشت بالبكاء المرير.

«ارجوك ريم سامحيني انا آسف ولكن الغيرة اعمت بصري وانا لا استطيع ان اراك بين احضان احد».

«لقد غافلني وقبلني دون ان اشعر بذلك حاولت ومانعت ولكنه قوي وانا لم استطع منعه فقد كان يضغط على ذراعي بقوة حتى كادت ذراعي ان تنكسر انه رجل متوحش وانا اكره الرجال على جميع انواعهم».

«انا آسف يا حبيبتي».

«ثم حضنها واجلسها على طرف السرير ووضع رأسها على صدره وراح يقبلها قبلات صغيرة حنونة مليئة بالحب والألم والعطف والحاجة والشوق وكل ما يجمع حبيبين مشتتين بعيدين عن بعضهما بعد السماء والأرض.

«يا الهي ريم اكاد اجن بدونك ارجوك ساعديني ريم، ساعديني كي انسى انا اتألم انا لا استطيع العيش بدونك ولا استطيع ان انسى ما اصابك».

«متى تستطيع ان تنسى جوني متى؟؟ هيا قل انا لن اقدم لك شيئاً سوى جسد مشوه من الداخل والخارج و...».

كادت ان تقول له وطفل جميل، حبي الكبير ولكن لا لن تقول له حتى ينسى ويعود اليها ليس من اجل طفلهما بل من اجلها هي ولا تريد ان يكون هذا الطفل هو الرابط بينهما، تريده ان ينتصر على الألم في اعماقه ويسيرا من جديد حياتهما الزوجية السعيدة واستعادة الماضي ولكن بشكل آخر مليء بالحب والسعادة.

«اوه ريم يا صغيرتي ارجوك صدقيني انا احبك من كل قلبي وكلما بعدت عنك كلما زاد حبي وألمي لأجلك».

«اذا ما سنفعل هل سنبقى هكذا نعذب انفسنا».

«لا اعلم ساعديني ارجوك».

«انا... انا جوني من هي بحاجة للمساعدة ولست انت، انا الضعيفة انا المرأة المغتصبة انا المرأة المنهارة المحطمة لقد فقدت زوجي وشرفي وطفلي الا تعلم هذا».

«بلى ريم انا اعرف كل شيء واشعر بك واتألم لأجلك ولكنني لا استطيع ان انسى».

ثم وضع رأسه على جبينه بألم وكأنه يقول لها ارجوك كفى اكاد اجن.

«لقد عرفت يا جوني انك لا تستطيع ان تنسى ولن تستطيع لهذا طلبت منك الرحيل كنت اعرفك جيداً واعرف انك حساس جداً وترفض ان يقاسمك احد ما تملك وعرفت انك لن ترضخ للأمر الواقع وسترفض كل شيء حدث ولن تركع امامي ابداً ولن تطلب حبي بعد الآن، فضلت ان اطردك من حياتي قبل ان اراك ترحل لوحدك وتتركني، صدقني لقد تألمت كثيراً، وهل تعتقد انني كنت سعيدة يا جوني».

«نعم انت لديك الحب الكبير هو الذي ساعدك للوقوف على قدميك، لقد كنت اراك منهارة القوى محطمة يكاد الموت يدخل الى جسدك، ما هو سبب سيطرتك على نفسك؟ كيف استعدت نشاطك وحياتك لولا وجود حبك الكبير ايتها الخائنة».

«انت تعتقد هذا حسناً كما تريد انا لدي حبي الكبير العظيم الذي لا اساومه بأي ثمن في العالم».

ثم نهض جوني وصفعها بقوة ووحشية وخرج دون ان يتفوه بكلمة واحدة واحس انها كانت تخونه بشكل او بآخر واكتفى بأن قال عندما خرج.

«عاهرة متمرسة، الخيانة تختال في جسدك ايتها الحقيرة».

انهارت ريم على السرير وهي تكاد لا تعلم ما حدث منذ لحظات كان الحب والهيام يعصف به والغيرة تكاد تقتله والآن يصفعها ويتهمها بالخيانة كلما فكر بحبها الكبير.

«اوه جوني لو تعلم ما هو حبي الكبير، لا لن اقول لك قبل ان تنسى ما اصابنا يجب ان تعود كما كنت سابقاً يا جوني يجب ان تعود».

ثم اغمي عليها ونامت بثقل كبير حتى الصباح.

عندما اشرقت الشمس بأنوارها وحرارتها الجميلة استيقظت ريم على اصوات العصافير المرفرفة على نافذة الغرفة.

نظرت الى الحديقة وتنشقت هواءها العليل ثم لبست ثياب العمل وانطلقت الى بهو الفندق.

عندما وصلت الى صالون الاستقبال كانت هناك باقة كبيرة.. كبيرة جداً من الورود الحمراء الجميلة موضوعة في زاوية الغرفة ومكتوب عليها «خاص للسيدة ريم».

اقتربت ريم منها وقرأت الرسالة الصغيرة، وعرفت انها من السيد روبرتانو.

«ليلى منذ متى هذه الباقة موضوعة هنا؟».

«منذ الصباح الباكر لقد ارسلها السيد روبرتانو».

«ماذا تعتقدين يريد بهذا؟».

«لا اعلم ربما هناك دعوة ما خلفها».

في هذه الأثناء دخل جوني ورمق ريم نظرات مليئة بالغضب ثم توجه نحو غرفة الانتظار حيث باقة الزهور الحمراء الكبيرة وعندما جلس ليستريح اقتربت ريم من الباقة ونزعت عنها البطاقة الصغيرة، لاحظ جوني ان هناك رسالة ما واقترب فجأة منها ونزع من يدها البطاقة الصغيرة.

«لا يحق لك ارجوك اعطني اياها».

«لا لن اعدها اليك قبل قراءتها».

«هذا ليس شأنك».

«بالطبع ليس شأني ولكن من شأني ان احمي زوجتي».

«انا لست زوجتك».

«سنرى بعد حين».

ثم امسك بالرسالة الصغيرة وراحت نظراته تتلقى الكلمات المدونة بغضب شديد.

«انها قصة حب على ما اعتقد، او اعتقد انها دعوة للزواج».

«ماذا تعني؟».

«يبدو ان السيد روبرتانو قد اغرم بك يا ريم وهو يدعوك لليلة حالمة ومن ثم اعتقد انه يريد ممارسة الحب معك، فهذه الزهور تبدو وسيلة جيدة في لفت نظرك اليس كذلك يا حبيبتي».

www.elromancia.com

ثم رمى بوجهها الرسالة الصغيرة وتوجه مسرعاً نحو الأعلى:

«جوني . . . جوني اسمعني ارجوك».

ولكن جوني كان قد غاب عن نظرها، امسكت الباقة وكانت سترمي بها لولا ان ليلى اوقفتها في الوقت المناسب.

«لا لا يجب ان تفعلي هذا والا سيكون دليل على معركة كبيرة مع روبرتانو انظري لقد دخل منذ لحظات وهو ينتظر قدومك يريد التحدث اليك يا ريم هيا قبل ان تشتعل معركة جديدة معه».

«حسناً حسناً»، قالت ريم وتوجهت نحو روبرتانو الذي كان على وشك ان يفقد صبره من الانتظار في الغرفة المقابلة.

«صباح الخير يا سيدة ريم» قال روبرتانو ثم اضاف وهو يطلق لشفاهه عناء الابتسامة العريضة.

«تبدين مشرقة هذا الصباح، هل استطيع ان ادعوك لتناول القهوة في مكان ما تفضلينه انت؟».

«بالطبع روبرتانو تستطيع، اذا كان علي ان اختار فأنا اختار البيسين، هنا يوجد مكان جميل جداً قربه واحب ان اجلس ساعات طويلة تفضل ارجوك».

عندما خرجت ريم وهي تتأبط ذراع روبرتانو طلبت من ليلى ان تأمر الخادم بتحضير سرفيس كامل من اجل جلسة الصباح وكي يتوجه بها نحو البيسين.

في هذه الأثناء كانت السيدة العجوز تراقب ريم من

نافذة احد الممرات الصغيرة في الأعلى وكانت تهز رأسها بحزن وكأنها خائفة من امر ما، اقترب جوني منها عندما لاحظ شرودها في شيء ما ثم سألها.

«هل انت بخير يا سيدتي؟».

«نعم. . نعم ولكن يا بني الا ترى ان السيدة ريم في خطر؟».

«ربما ولكنني اعتقد انها قوية تستطيع ان تنتصر».

«لا يا بني انت لا تعرف روبرتانو انه مجرم خطير مطلوب من العدالة وهو يستطيع الفرار منها بشتى الوسائل المقنعة والغير قانونية ولكنه رجل شرس ظالم لا يعرف الرحمة اعتقد انه يحاول ان يوقع ريم في مطب ما الا ترى هذا؟».

عندما نظر جوني من النافذة ووجد ريم وهي تتأبط ذراع روبرتانو اشتد الغيظ والغضب معاً وقال للعجوز.

«اعتقد انها في خطر كبير ويجب ان اتصرف».

«ارجوك يا بني افعل اي شيء كي تبعدها عنه انه ثعلب ماكر».

«لا تخافي يا سيدتي سأبقى الى جانبها ولن ادع احد ما يدنو منها انا اعدك وسوف القن هذا الرجل السمغ درساً لن ينساه في حياته».

«تصرف يا بني قبل ان يضغط عليها بأشياء اعتقد انها لن تحبها فهو لا يترك وسيلة الا ويستعملها للاستيلاء على املاك غيره».

«لا ان ريم من املاكي وهي زوجتي سابقاً وحاضراً ايضاً

لن ادع احداً يأخذها مني انها ملكي لي وحدي» قال جوني هذه الكلمات في سره واراد ان ينزل الى بهو البيسين لكي يمنع هذه العلاقة السخيفة كما اسماها ولكنه تردد لأخر لحظة.

«لا ليس الآن يا جوني، تصبر قليلاً».

الفصل العاشر

عندما خرج جوني من الفندق ليقوم ببعض التحريات ولأنه لم يستطع ان يرى ريم مع روبرتانو وهما يتحدثان بشكل ودي بحت.

«سيد روبرتانو انت لطيف جداً لم اكن اتصور يوماً ان تكون على هذا الود».

«وانا ايضاً يا سيدة ريم اتمنى ان لا ترفضي طلبي وفكري جيداً في هذا القرار».

كان روبرتانو قد طلب من ريم الزواج وهكذا يستطيع ان يسيطر على الفندق كما يعتقد ولكن ريم هل ستوافق؟.

بعد انقضاء النهار كانت ريم تتحدث الى ليلى بصوت مرتفع يكاد يسمع في ارجاء الغرفة.

«ماذا تقولين هل انت مجنونة؟».

www.elromancia.com

«لا ولكن هذا هو الحل الوحيد حالياً».

«وجوني الم تفكري به».

«لا لأنه لا يفكر الا بنفسه».

«انت تدمرين حياتك بالزواج من هذا العجوز يا ريم هل فكرت جيداً قبل هذا القرار؟».

«نعم لقد فكرت ومن مصلحتي ومصلحة طفلي ان يكون له اب يا ليلى فكري جيداً وروبرتانو رجل لطيف ونحن لا نرى منه الا الناحية القبيحة ولكنه يتمتع بروح مرحة ونفس طيبة».

«ولكن. . . . اوه يا ريم ارجوك انت تقومين بأشياء تكاد لا تصدق».

«لقد عرض علي الزواج هذا الصباح يا ليلى».

«اعلم ولكن هل حقا ستوافقين يا ريم؟».

«لا اعلم لم افكر بعد ولكني اعتقد انه الحل الوحيد».

«ولكنه عدوك وعدو السيدة هل نسيت هذا».

«لا لم انس ولكن اذا كان عدوك قوي فلا بد من صداقته».

«هذا جبن انت خائفة منه اليس كذلك».

«ربما ولكن جوني لا امل منه انه رجل معقد معتوه يعيش مع الماضي».

«ارجوك يا ريم فكري قبل كل شيء في روي هل يستحق ان يكون له والد مثل هذا الرجل؟».

«لا اعلم لم افكر جيداً بعد».

عندما عادت زيم الى غرفتها وكانت تتخبط بأفكارها

دخل جوني عليها كالوحش الكاسر قائلاً.

«هل تعتقدين انك ستكونين سعيدة مع هذا الرجل؟».

«ما شأنك انت جوني، وكيف تسمح لنفسك بالدخول بهذا الشكل».

«لا تنسي انني زوجك ريم».

«ولكنك لست كذلك هل نسيت؟».

«لا لم انس ولا تنسي انت ايضاً انني غير موافق على معاملات الطلاق وهي لم تنته بعد وليس كما تعتقدين انت، هناك ممانعة من طرفي ولهذا اوقفت معاملات الطلاق يا عزيزتي».

«ماذا كيف؟. . لا يحق لك لقد قمت بجميع المعاملات».

«نعم ولم ينقصك سوى موافقتي على هذا ولكن انا غير موافق ولهذا توقفت المعاملات».

«لا يحق لك يا جوني انت تعذبني».

«وانت الا تعذبين نفسك؟».

«ماذا تعني جوني؟».

«انت ترتبطين برجل لا يمس لك بالعاطفة بأية صلة كيف ستربطين جسدك بانسان لا تشعرين تجاهه بشيء؟».

«ومن قال لك بأنني لا اشعر بشيء تجاهه؟».

«انت بنفسك البارحة قلت انك تحبينني وانك لا تستطيعين الاستغناء عني».

«ربما ولكن هذا كان مجرد حديث يا جوني والآن اخرج اريد ان افكر».

«لا ليس مجرد حديث يا ريم كنت صادقة تلك اللحظة».

«انت تعلم هذا اذاً، والآن ماذا تريد؟ هل تفضل ان ابقى عزباء حتى آخر العمر وانتظرك حتى تستيقظ من صدمتك جوني؟».

«لماذا تقولين هذا يا ريم انا لم اكن اقصد صدقيني».

«وتصرفك بالأمس الم تفكر به؟ الم تشعر كم سبب من الم لي؟».

«بلى ريم لقد شعرت بك ولمت نفسي كثيراً ولكن...».

«ولكن ماذا... ارجوك اخرج دعني احدد مصيري بنفسي».

في هذه الأثناء كان روبرتانو يعد خطة محكمة للقضاء على ريم والاستيلاء على الفندق بكل ما يملك من آثار قديمة وأشياء متينة وموقع سياحي عريق.

«هل تستطيع فعلاً ان تنال من هذه المرأة يا سيد روبرتانو؟».

قال مساعده الخاص هذه الكلمات مما دفع روبرتانو للتحدث اليه بغضب شديد.

«وهل تعتقد انني عندما افكر، افشل في الخطط انا اعمل الآن يا ستيف ولا يحق لك مقاطعتي».

«انا آسف يا سيدي».

«هل اتصلت بالسيدة الجميلة؟ هل اخذت لي موعداً معها هذا المساء؟».

«لا لم افعل بعد، كنت احب ان تؤكد لي يا سيدي».

«حسناً... حسناً هيا تصرف اذاً».

اتصل المساعد بالسيدة ريم وطلب موعداً على العشاء للسيد روبرتانو فما كان منها الا ان وافقت على الفور.

عندما المساء كانت ريم تتباهى بجمالها بذلك الفستان الأحمر الذي يكشف بعض ما تملك من الإثارة والأنوثة.

عندما نزلت الى صالون الأنتظار كانت ليلى تداعب روي اقتربت منه ريم وقبلته على وجنتيه وقالت له.

«يا كنزي الثمين اتمنى ان يكون تصرفي هذا هو الصواب يا حبيبي».

«لا يا ريم انت تتصرفين بشكل خاطىء صدقيني».

«كفى يا ليلى دعينا الآن».

ثم امالت رأسها وتوجهت بجسدها النحيف نحو المدخل عندما رأت سيارة روبرتانو قد توقفت خارجاً.

«هيا يا عزيزتي عودي بروي الى غرفته ودعيه ينام باكراً اليوم».

في هذه الأثناء كان جوني داخلاً وهو يحمل بعض الخرائط الخاصة بالفندق التي يقوم بدراستها في مجال توسيعه.

«مساء الخير يا ريم، الى اين متوجهة؟ يبدو ان هناك سهرة حالمة».

«نعم، ان روبرتانو دعاني للعشاء هل تحب ان تأتي معنا؟».

«هل تحاولين اغاظتي ريم؟».

«ربما ولكن هذا لا يهم الآن».

ثم توجهت خارجة ولكن جوني اوقفها بذراعيه القوية قائلاً بغضب.

«لا يحق لك ان تتركيني هكذا وتخرجين».

«ومن انت كي ابقى معك هيا ابتعد عن طريقي».

«انا زوجك يا ريم ويحق لي ان اتصرف كما يحلو لي معك».

«هذا في الماضي والآن دعني امر».

«لا ليس قبل ان نتحدث».

«بماذا تريد ان تتحدث بمصائبنا الكثيرة التي لا تستطيع نسيانها ام الماضي الأليم الذي يخط طرق عميقة في اعماقك يا عزيزي انا نسيت واريد ان امرح قليلاً هيا دعني امر».

«لا . . . قلت لك لا».

في هذه الأثناء دخل روبرتانو ليرى سبب تأخر السيدة ريم، وكان ان رأى جوني يتشاجر معها ويحاول منعها من الخروج.

«ما بك يا عزيزي جوني الا تسمح للسيدة بالخروج؟».

«لا شأن لك انت ابتعد من هنا والا» قال جوني بغضب وهو يحاول ان يسيطر على الوضع تماماً.

«في المرة السابقة كنت انت الرابح ولكن الآن اعتقد ان السيدة تحب الخروج معي، اليس كذلك يا ريم» قال روبرتانو بثقة تامة.

«نعم ارجوك جوني اصعد الى غرفتك» رقّ قلب ريم

عندما رأت جوني يتخبط بنار الغيرة والغضب والحقد يحيطان به من كل جانب.

«هل تتحداني يا روبرتانو» قال جوني بغضب بارز.

«ربما هل تحب المبارزة، ماذا تختار السيف ام المسدس».

«ماذا . . . ما بكما انتما ارجوكما كفا الآن والا سأصعد الى غرفتي».

قالت ريم وهي تحاول تهدئة الوضع ولكن هذا لا يهم فكل شيء كان قد اشتعل الآن.

«لا توقفا ارجوكما» عادت ريم لتصرخ بأعلى صوتها عندما رأت جوني يندفع بقوة نحو روبرتانو وهو يلكمه لكماً حاداً حتى احمر وجهه من آثار الضرب.

ولكن روبرتانو كان قد عاجله ايضاً بلكمة قوية جداً على عينيه مما اوقعه ارضاً وحاول جوني ان ينهض من جديد لمتابعة المعركة، ولكن ريم كانت قد صرخت للعاملين في الفندق وهجموا جميعاً لإيقافهم عند حدهم.

«توقف ارجوك يا جوني» قالت ريم وهي تحاول ان تمنعه من التهور في ضرب روبرتانو من جديد.

«اوه انظر ان دمائك تنزف يا جوني» ثم اخذت تمسح جراحه بمحرمة صغيرة.

«هل يهمك حقاً ما حدث ريم؟» سألها جوني ثم توجه نحو غرفته والدماء تنزف.

«يا الهي جوني . . . .».

ولكن روبرتانو كان قد سحبها من يدها نحو الخارج وهو

www.elromancia.com

يحاول تهدئتها ولكن ريم كانت افكارها مع جوني وقلقها كبير جداً على جراحه البليغة التي اصابت عينيه.

خلال جلوسهما معاً لم يفارق جوني مخيلة ريم ولكن روبرتانو لم يفارقها هو ايضاً بتطفله وسذاجته.

«ما بك يا ريم لما هذا الحزن، هل انت حزينة من اجل ذلك المغفل؟».

«لا...».

«ولكنني لا اراك تبتسمين منذ فترة».

«انا آسفة لكن هناك اشياء افكر فيها لا اعلم من اين تأتي».

«حدثيني عنها ربما استطيع مساعدتك».

«لا اعتقد يا روبرت لا اعتقد انك تستطيع ان تفعل اي شيء لي».

«هل تتعلق بالفندق ام بحياتك الخاصة».

«لا انها تتعلق بحياتك الخاصة».

ثم راقبت كلماتها ريم وعرفت انها تكاد تتفوه بأشياء لا تحب ان تتحدث بها امام هذا الرجل السمين.

«ما بي اكاد اتحدث بأشياء لهذا الرجل الذي لا يمس لي بصلة» قالت ريم في سرها ثم اضافت لروبرت قائلة.

«ماذا تنوي ان تفعل روبرت بعد زواجنا».

«لا اعلم اذا كان يهمك ان تضمي الفندق لأملاكي واعمالي فأنا لا مانع عندي وان كنت تفضلين ادارته بنفسك فأنا ايضاً لا امانع ولكني لا احب المرأة العاملة، انا احب الزوجة المخلصة التي اجدها عندما اعود من عملي متبرجة

بأجمل الحلى والمجوهرات والملابس الثمينة وتنتظرني بفارغ الصبر بالإضافة الى طعامها اللذيذ» قال روبرتانو.

«اوه كم انت مسيطر» قالت ريم في سرها وهي تعرف ان روبرتانو لا يهمه سوى بطنه وامرأة جميلة يمارس الحب معها كالحيوان.

اقشعر بدنها بمجرد تفكيرها بممارسة الحب مع هذا الرجل السمين.

«يا الهي كيف افكر بمثل هذا العرض هل انا مجنونة؟» سألت نفسها وكانت تجول بأفكارها حول هذا الرجل.

«ارجوك روبرت اريد العودة الى المنزل اكاد اختنق هنا».

«اعتقدت ان هذا المكان يروق لك».

«نعم انه جميل ولكني مصابة بدوار اعتقد انني لست على مايرام».

«ريم قولي الحقيقة هل هو ذاك الشاب الذي ادخل الحزن الى قلبك؟».

«لا... لا... روبرت لا شأن له بما يصيبني الآن انا فقط تعبانة واريد الراحة».

«حسناً هيا بنا اذاً».

خرجت ريم مع روبرت واستقلت سيارته المرسيدس الفخمة وتوجه بها نحو الفندق.

عندما دخلت في منتصف الليل تقريباً كان جوني ما يزال غارقاً بآلامه.

عندما وصلت الى غرفته كانت ما تزال مضاءة فكرت

ريم للحظات طويلة هل تدخل وتطمئن عليه، ام ماذا تفعل، «لا لن افعل ربما قتلني او تعرض لي انا سبب ما اصابه من الآلام، يا الهي كيف حدث هذا، انا لا اعلم شيئاً مما يجري ولكن كل ما اشعر به هو حبي لجوني... ولكن روبرت لماذا... يا الهي اكاد اجن».

عندما حاولت ان تخطوا خطوة واحدة نحو غرفتها وكان باب غرفة جوني قد اصبح خلفها تماماً، للحظة مرت فتح الباب وكان جوني قد شدها من يدها بقوة نحو الداخل وهو يكاد ينقض عليها كالوحش المفترس بسبب غضبه منها.

«استطيع الآن ان اغتصبك يا ريم استطيع ان افعل بك ما اشاء ولن يمانعني احد»، قال جوني بوحشية ظاهرة وهو يحاول تقبيلها بوحشية ليس لها حدود.

«دعني ارجوك دعني لا تحاول ثانية فأنت فاشل».

ثم صفعها بقوة حتى ارتمت على السرير وهي مغمي عليها.

«ريم هيا استيقظي ارجوك».

ولكنها لم تسمعه فقط كان تنفسها بطيئاً جداً.

ثم اقترب من زجاجة العطر الموضوعة على التواليت ورش بعض من عطره على وجهها، ثم ما هي الا ثواني حتى استيقظت ريم والدموع تتغرغر في مقلتيها.

«انا آسف ريم لم اكن اقصد».

«ماذا تعتقد نفسك فاعل يا مجنون».

«انا فعلاً مجنون يا ريم مجنون بك، انا لا اتحمل رؤيتك مع احد».

«اوه جوني ان عيناك... يا الهي انهما ورمتان الجرح يكاد يلتهب ارجوك جوني هل رأيت طبيباً».

«لا لست بحاجة لأحد».

«ولكن...!!! الجرح بليغ جداً واعتقد انه بحاجة لبعض القطب الجراحية».

«لا انا بخير».

«ربما ترك اثراً في المستقبل وشوه وجهك جوني لا يجوز يجب ان ترى طبيباً وفي الحال».

قامت ريم كي تأتي بأي عمل يستطيع ان يقدم المساعدة لجوني

«توقفي لا تتظاهري الآن بالحب والعاطفة انا بخير ولا احتاج لشيء، ولا تهتمي لوجهي، وإن تشوه فأنت لن تنظري اليه بعد الآن ولا تريدينه» ثم مال برأسه يحزن نحو الأرض وعيناه تكاد تدمع.

«اوه جوني... جوني يا حبيبي من قال لك بأنني لا اريد رؤية وجهك، انت مجنون انت لا تعلم مدى حبي لك».

«بالطبع اعلم ولهذا تريدين ان تتزوجي من رجل آخر اليس كذلك؟».

«اسمعني ارجوك ان هذا لمصلحتنا».

«مصلحة من؟ من... يا ريم هيا قولي!! هذا الرجل الذي يريد استغلالك بكل ما يملك من قوة».

«من قال لك هذا؟».

«الا تسمعين ما يقال عنه انه رجل ضد القانون وهو لا

يتوانى عن القتل والخطف والسرقة اذا ما اتيح له هذا والجميع في هذه المقاطعة يخافه ويحترس منه».

«وانا اعلم ما اقوم به انه يطمع بالفندق ولهذا لكي احافظ عليه يجب ان اتزوج منه لكي اضمن انه لن يتعرض لي عندما يعلم ان المالكة هي زوجته».

«وهل تعتقدين انه سيسمح لك بالتصرف به؟ هل تعتقدين انه سيدع الملكية لك يا مجنونة سوف ينتزعها مثلما انتزع باقي الشركات من اصحابها انه لا يشبع لقد سألت عنه والجميع قالوا بأن اوراقه جميعها سوداء ولا احد قال كلمة حسنة عنه».

«انت تغار منه ولهذا تقول هذه الأشياء عنه».

«انا لا اغار منه».

«بلى وشجارك معه اليوم يؤكد ذلك».

«ربما ولكن هذا لمصلحتك يا ريم ارجوك».

«ماذا افعل اذاً هل اواجهه لوحدي، هل انتظر احراق فندقي او سرقته وانا جالسة بلا حارس اتفرج عليه».

«انا موجود يا ريم ولن ادع احد ينتزع شعرة واحدة من جسدك».

عندما قال هذه الكلمة انتفض جسد ريم وتقلصت عضلات معدتها بشكل جنوني وكذلك الأمر بالنسبة لجوني، ثم برقت عيناها بذلك البريق الذي يدعى الحب ونظرت اليه بشوق الدنيا ولهفة الأرض.

«ما بك ريم الآن هل تحاولين ان تستدرجيني لكي اوافقك في زواجك».

«لا انا لا احاول شيئاً سأفكر بالموضوع».

«ولكن فكري سريعاً قبل ان يتعلق بك اكثر يا ريم والا ساتصرف بأشياء قد لا يحبها».

«ماذا تعني جوني هل تستطيع مقاومة هذا الثعلب؟».

«بالطبع ريم انت لا تعرفين زوجك، بعد تلك الحادثة لم يعد للشفقة في قلبي مكان يا ريم لقد تدربت جيداً للدفاع عن النفس وانا استعمل عقلي بكل قوة».

«هل تستطيع مساعدتي؟».

«نعم ارجوك ريم».

«ولكن لا... انا لا اريد انا استطيع مساعدة نفسي ونا لا اريد شفقتك».

ثم اقترب منها ووضع يده على عنقها وامال رأسها نحو شفاهه وقال لها.

«وهل هذا الجسد يستحق الشفقة يا ايتها المثيرة».

«ماذا تعني» قالت له بصوت هامس وهي تكاد تنهار بين يديه من شدة ما اصابها من الإثارة.

قرب شفاهه من شفاهها وعرفت طريقها نحو الحب والدفء الكبير، غارت في اعماقه! انطوت على ذاتها بين تلك الشفاه المثيرة الغليظة، ولم تعرف ريم طعمها مثل الآن وكأن جوني لم يكن يقبلها بمثل هذه الحرارة منذ زمن وكأنها قبلتهما الأولى!! طويلة طيبة مليئة بالحب والعطف والحنان، طويلة... طويلة جداً حتى نسيت ريم ما اصابها منه وما سيصيبها.

خارت قواها وحاول جوني ان يمسكها بين يديه، ثم

حملها ورمى بها على السرير الأزرق بالستان الوردي ثم تلك الوسادات الحريرية استطاعت ان تدخل الراحة الى ظهر ريم ورأسها مما اتاح لها ان تسترخي تماماً تحت جسده العضلي الدافئ.

«اوه ريم ارجوك ساعديني، ساعديني كي استمر هكذا ارجوك انا احتاج لك الآن اكاد اجن اريد ان امتلكك يا حبيبتي الآن اريد ان امارس الحب بشكل جنوني معك كما لم افعل من قبل»، قال هذه الكلمات التي جعلت من ريم امرأة مجنونة من تأثير ثقل جسده على جسدها ثم خارت من جديد تحت رحمة شفاهه الدافئة التي لا تعرف الهدوء، ولا الاستقرار من جراء طعمها اللذيذ المليء بالحب والعاطفة الوهاجة التي جمعت بينهما منذ القدم.

«ريم ريم يا حبيبتي ارجوك ساعديني كي انسى الماضي وما اصابني» قال هذه الكلمات العنيفة بالنسبة لريم وكانت كالسهم الخارق الذي اخترق عقلها وجسدها وذكرها بالذي مضى، جنّ جنونها وتذكرت الآن ما عانت وعرفت انه لم ينس بعد وان تلك الذكرى ما تزال محفورة في عقله وقلبه، ثم نهضت عنه كالمجنونة وقالت وهي تدافع عن نفسها وجسدها بكل ما تملك من قوة على الدفاع وامام ذلك الرجل الذي يجعلها كالنار ولا تستطيع ان تقف بوجهه ولا ان تكبت مشاعرها ولكن هذه المرة استطاعت ان تقف على قدميها وانت تتفوه بأشياء كانت تخفيها عن نفسها هي قالت وهي تقف جانب السرير وتحاول ارتداء ملابسها بسرعة جنونية، اما جوني فكان يرمقها بنظراته المعتادة المليئة

بالخوف والقلق والحب المزعزع في جسده.

«هيا دعني اخرج من هنا يا جوني قبل ان اصاب بالجنون».

«ما بك يا ريم قولي ما بك هيا».

«دعني اخرج جوني قبل ان اتفوه بأشياء تؤذينا».

«لا لن ادعك ريم انا لم افعل لك شيء انا لم اطلب منك سوى المساعدة ارجوك تمهلي كي نتفاهم، ليس الآن ريم ارجوك ابقي قليلاً».

«اساعدك جوني، انا تطلب مني ان اساعدك وانا.... انا من الذي سيساعدني، لقد تحملتك كثيراً ايها الأناني، الآن لم اعد قادرة على الاستمرار، انا التي بحاجة للمساعدة لا تنسى يا جوني انا التي اغتصبت وانا التي اعتدي عليها ولست انت انا من تحملت تلك الآلام المبرحة وانا التي خسرت زوجي وطفلي الذي كنت انتظره من خمس سنوات وانا التي خسرت شرفي واصبحت امرأة ناقصة بنظر الناس والآن تريدني ان اساعدك وانا... من الذي سيساعدني ارجوك دعني... دعني انت تحطمني... انت ضعيف جداً يا جوني اعتقدت لبعض اللحظات انك تستطيع ان تنسى وان تقاوم ما اصابنا لكنك دمرت الحب وكل شيء وكل ما كان بيننا من حب وعاطفة واشياء جميلة... يا الهي جميلة جداً انا لا استطيع نسيانها وانت تتذكر الأشياء المؤلمة بدلاً من ان تتذكر ان هناك امرأة تحبك».

ثم اضافت وهي تمسح دموعها كالمجنونة.

«انت لا ترحمني يا جوني انت تريدني ان اكون المرأة

المساعدة التي تضحي من اجل كل شيء ولكن لا . . . انا ضعيفة جداً كنت بحاجة اليك فيما مضى وعندما استيقظت لم اجدك الى جانبي هل تتوقع مني ان افرح لهذا ان افتح لك ذراعي عندما تعود، هل تتوقع مني ان اقبلك برحابة صدر انت مجنون لتفكر هكذا، انا لا اريدك يا جوني انا اريد زوجاً قوياً يستطيع ان يدافع عن عائلته ويتحمل مسؤوليتها انت ضعيف . . . ضعيف جداً ولهذا اخترت ان تتركني فيما مضى كنت اعلم انك لا تستطيع ان تنسى ولم تزل كما انت، خسارة يا جوني خسارة هذا الحب الكبير الذي بيننا ان يطير في الهواء، دعني اخرج ارجوك لم يعد هناك شيء لنقوله ارجوك ابتعد عن طريقي».

خرجت ريم محطمة مقيدة حتى الصميم وهي تحمل فشلها بين يديها، وتركت جوني يتخبط بآلامه كيف له ان ينسى وهو الذي رآها بين ثلاثة شبان ينهشون جسدها، كان يلعن نفسه لأنه لم يستطع ان يدافع عنها او حتى ان يمنعهم من اغتصابها تلك الذكرى كانت محفورة في اعماقه ولن يعود الى ريم كما كان في السابق ما لم يتخلص من هذه الذكرى اللعينة.

«ما بك يا جوني لماذا لا تنسى ما حدث كم انت ضعيف هل تطلب المساعدة من امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة يجب ان انسى نعم ولكن كيف» حدث نفسه مئات المرات ولكن هل يستطيع حقاً ان ينجح في نسيان الماضي.

بعد مرور عدة اسابيع على فراق ريم لزوجها جوني كانت كالمجنونة وهي تبحث عنه ولكن اين تجده بعدما رحل .

«ارجوك يا ليلى ابحثي جيداً بين اوراقه ربما نجد عنواناً ما نستطيع ان نعلم من خلالها مكان وجوده»

«لا يوجد اي دليل يا ريم، الآن تريدينه بعدما رفضتيه عدة مرات».

«اصمتي يا ليلى انت لا تعرفين ماذا يجري كما انني لم اطرده وانا اريده وهو يعلم هذا».

في صباح اليوم التالي كان روبرتانو ينتظر من ريم ان ترد خبر بخصوص زواجهما وعندما علم انها ترفض بشكل قاطع جن جنونه وقال لها.

«انت اخترت ما هو صعب يا ريم».

«ماذا تعني يا روبرت انا لا استطيع ان اتزوج منك لأنني لا احبك وانا اعلم تماماً انك انت ايضاً لا تحبني وانت تريد الزواج لأجل الفندق فقط ولكن هذا لن يحدث لقد تأكدت جميع ظنوني وكنت اعلم ما تريد منذ اليوم الأول ولكن عندما علمت انك ستستولي على ما املك بالرغم من كوني زوجتك عرفت عندها انك لا تريدني بل تريد الفندق وهذا ابعد ما تناله يا روبرت».

«هل تتحدينني يا ريم».

«انا لا اتحداك انا ادافع عن ما املك وهو حقي على ما اعتقد، افعل ما تشاء ولكنني لا اريدك هنا بعد الآن».

«حسناً يا سيدة ريم ولكنك ستندمين اعدك بأنك ستدفعين ثمن طردك لي يا شقية».

ثم خرج روبرت كالثور الهائج وكانت ريم تروح وتجيء في انحاء الغرفة وهي تبحث عن شيء يدلها عن مكان وجود

جوني ولكن... لا امل من ذلك.

كان جواسيس جوني يجولون في الفندق حتى وصل الخبر الى روبرت وعرف ان روي الطفل الصغير المحبوب لدى السيدة ريم لم يكن سوى طفلها من جوني زوجها السابق وذلك ببعض التحريات التي قام بها احد رجاله.

«هكذا اذاً يا سيدة ريم الآن اعرف لماذا كنت تدافعين عن ذلك الشاب، الآن عرفت انك ما زلت متعلقة به، ولكن لدي الآن سبب كاف لكي اجعلك تركعين على قدمي وتطلبين الرحمة».

نفخ صدره كالغول وجلس بارتياح على مقعده واشار بأصبع يده قائلاً الى مساعده.

«اريد ذلك الطفل حالاً يا ستيف حالاً هيا تصرف».

«ولكن يا سيدي انه طفل لم يبلغ السنتين بعد».

«لا تتوقف هيا قلت لك اريد هذا الطفل في الحال».

«حسناً حسناً سأتصرف في الحال» ثم خرج ستيف مساعده الأيمن وهو غارق في تفكير عميق كيف سيتصرف الآن امام هذا الطفل الصغير كيف سينتزعه من حضن امه ومن سيرعاه.

«يا الهي لم يعد في القلب رحمة لا لا استطيع اكاد انهار انه يطلب اشياء مستحيلة مني ولكن الآن لقد طفح الكيل».

ثم توجه نحو رجاله وبشفاه ترتجف امرهم باحضار ذلك الطفل الصغير حياً.

الفصل الحادي عشر

على مهل وبخطى واثقة خفيفة كانت يد السارق تنتشل الطفل الصغير من سريره وهو نائم كالملاك لا يعلم ماذا يجري حوله والى اين هو ذاهب.

استطاع السارق ان يخرج به دون ان يراه احد لأن ليلى كانت غارقة في نومها وكذلك ريم لم يستطع احد انقاذه حتى ساعات الفجر الأولى كان الطفل بين يدي روبرتانو اللئيم امسك الهاتف وطلبها.

«صباح الخير يا سيدة ريم».

«صباح الخير روبرت ماذا هناك؟».

«اعتقد انك تحبين ان تسمعي صوتاً ما».

«ماذا تقول انا لا افهم».

ثم امسك بالصغير وقرصه من خده قرصة مؤلمة حتى دوى

www.elromancia.com

صراخه في كل مكان.

«ماذا... ماذا يعني هذا يا روبرت انا لا افهم».

«انه طفلك يا ريم هل سمعت صوته هل تعرفين صوته ام تريدين ان اقرصه ثانية».

«ماذا لا ... لا تفعل ارجوك».

ثم تركت سماعة الهاتف وتوجهت مسرعة نحو غرفة طفلها وحبيبها روي.

«روي... روي اين انت يا حبيبي روي» دخلت غرفته ولكنها لم تجده وكان السرير بارداً خالياً من اي اثر له.

«ليلى..... ليلى اين روي ليلى بحق السماء اين انت» صرخت بصوت مخنوق يكاد ان ينهار امام سيرها المسرع وهي تدخل غرفة ليلى.

«ماذا حدث يا ريم ما بك؟».

«روي يا ليلى روي لقد اختطفوا طفلي» ثم وقعت على الأرض مغمياً عليها.

«يا الهي ريم ريم هيا قومي يا عزيزتي انا لا افهم شيئاً مما يحدث».

بعد محاولات يائسة استطاعت ريم ان تستعيد بعض انفاسها وهي تلهث بقوة ثم قالت.

«ارجوك يا ليلى ساعديني اطلبي الشرطة لقد اختطفوا طفلي الصغير».

«ولكن من هم يا ريم هيا قولي وماذا يريدون».

«من غير روبرت يا ليلى هو الذي يطمع في الفندق ولا احد له مصلحة غيره في ذلك».

«وكيف تأكدت من ذلك ربما جوني، ربما عرف انه طفله واراده لنفسه فخطفه».

«لا يا ليلى لقد تحدث روبرت معي الآن وهو يحاول ان يجعلني ارضخ للأمر الواقع ولكن انا من اقفل السماعة في وجهه لأنني لم اصدقه في بادىء الأمر... يا الهي انه يبكي يا ليلى لقد سمعت صوته على الهاتف سمعت صراخه انه يبكي بألم يا ليلى ماذا افعل ساعديني اكاد انهار».

«لا تخافي سنخبر الشرطة وهي ستتكفل بالباقي».

«اللعنة على هذا الفندق، اللعنة عليك يا روبرت واللعنة على كل ما حدث ويحدث لي، اللعنة عليك يا جوني لقد كرهت كل شيء انا لا اريد اي شيء اريد استعادة طفلي فقط ارجوكم ساعدوني».

«توقفي انت تحطمين وجهك وجسدك يا ريم كفاك لطماً على وجهك ارجوك».

اتصلت ليلى بالشرطة واخبرتهم بكل ما يجري وقامت التحريات واتهمت ريم السيد روبرتانو بخطف طفلها ولكنه انكر هذا لأنه لا يوجد اي دليل مادي يثبت ما تقول.

ولكن الى متى سيبقى على سخطه وطغيانه الحق سينتصر بالنهاية، نعم سيأتي يوم وينتهي فيه روبرت اللئيم.

الملائكة لا تُخطف!! وهناك من يدافع عنها... نعم الملائكة لا تستطيع ان تتحمل القهر والظلم ان الله يساعدها وخاصة اذا كان الملاك هو روي الصغير.

بعد مرور عدة ايام على غياب روي كادت ريم ان تفقد الأمل، وكان الضعف قد انهك قواها والدموع قد حفرت

مقلتاها وهي تتوسل لروبرت كي يعيد طفلها.

«ارجوك يا روبرت خذ كل ما املك ولكن دع لي طفلي».

«هل تتنازلين عن الفندق؟».

«نعم... ولكنه ليس لي يا روبرت وانت تعلم هذا جيداً ولا يحق لي ان اتصرف به».

«تستطيعين اقناع السيدة العجوز بالبيع اليس كذلك؟».

«ربما ستراف لحالي ارجوك هل الطفل بخير».

«ليس تماماً انه بحاجة لرعايتك».

رقّ قلبها وكاد ان يتمزق عندما قال لها هذه الكلمات وجن جنونها ثم قالت.

«ارجوك لا تدعه يموت يا روبرت ارجوك انا بحاجة له انه طفلي الوحيد».

«اعلم هذا يا ريم ولهذا اختطفته لا توجد طريقة واحدة لاجبارك على التنازل سواه».

«ولكن قلت ان الفندق ليس لي كانت معاملات البيع صورية فقط اما السيدة كانت قد اقترحت ان تبقى لها حرية التصرف بالبيع وكأنها كانت تعلم انك ستجبرني على شيء ما».

«حسناً اقنيعها وسيعود لك طفلك».

«هل انت محق يا روبرت؟».

«بالطبع ولكن... هناك شرط آخر».

«ما هو ارجوك لا تقل شيئاً جديداً».

«اريدك يا ريم اريدك زوجة لي لقد تعلقت بك واحببتك ايتها الشقية وانا لن اعطيك روي قبل ان تقبلي الزواج مني».

«ماذا؟!! هل انت مجنون انا اكاد اكرهك فوق كرهي لك».

«حسناً اذاً انا لا اريد الفندق اريدك زوجة لي ما رأيك يا سيدة ريم».

«انت مجنون.... مجنون...».

«نعم انا مجنون بك يا حبيبتي الشقية».

«يا روبرت اللعين سوف تدفع الثمن غالياً... غالياً جداً».

«نعم سأدفع مهرك غالياً غالياً جداً يا حبيبتي سيكلفني هذا الفندق والذي فيه، ما رأيك انا الآن لم اعد اريد الفندق».

«هل اكتفيت الآن؟».

«لا لن اكتفي قبل ان اراك زوجة لي».

اقفلت ريم وهي تترجاه انا لا يدع طفلها يموت وان يهتم به.

بكت تلك الليلة بمرارة وهي تلعن حظها بوحشية وتقول لليلى بغضب شديد.

«لماذا لا اكون مثل بقية السيدات المتزوجات... لماذا لا يوجد لدي زوج وطفل ومنزل ارعاهما واحبهما لما هذه الآلام تصاحبني حتى هذا العمر يا الهي يا ليلى انا انسانة مدمرة محطمة لا اعرف ماذا افعل».

«لن ينقذك احد سوى جوني يا ريم ارجوك فكري جيداً».

«نعم ولكن اين هو الآن؟».

«سنجده اعدك بأنني سأجده وسأخبره بأن طفله ما يزال حياً يرزق وهو بحاجة له».

«ارجوك يا ليلى تصرفي اكاد اجن».

سافرت ليلى الى مكان وجود منزل اهل جوني لعلها تجده او ربما يعرفون مكانه.

«تفضلي يا آنسة» قالت والدته وهي تبتسم لها.

«هل جوني موجود يا سيدتي ارجوك ان هناك امر ضروري يجب ان احدثه به».

«ماذا تريدين؟ تستطيعين ان تقولي لي يا آنسة انه في الجبل ولا اعلم متى يعود».

«هل استطيع ان انتظره؟».

«ربما يستغرق سفره اسبوع او اسبوعان ولكنه سيعود لقد اكد لي».

«يا الهي اسبوعان وريم ماذا سيحدث لها؟؟».

«ماذا... ماذا تقولي يا آنسة؟».

«لا شيء لا شيء يا سيدتي ولكن اعتقد انني بحاجة لعنوانه في الجبل يا سيدتي ارجوك».

اخذت ليلى عنوان جوني في الجبل وتوجهت اليه وكان عليها ان تمضي يومان من السفر المضني في القطار.

في هذه الأثناء كانت ريم قد فقدت الأمل من حضور جوني، وعرفت ان لا امل لها في استعادة طفلها سوى ان تقدم جسدها على طبق من الذهب لهذا الرجل العجوز الكريه الذي لا يعرف الرحمة.

«ماذا قررت يا ريم؟».

«هل ستدعني اراه قبل ان نتزوج».

«لا لن تريه قبل ان نتزوج سنعقد القران اولاً، وفور انتهاء هذا تستطيعين ان تريه».

«انت لئيم».

«كما احذرك من التفوه بمثل هذه الحماقات بعد الآن يا ريم هيا قولي ماذا قررت؟».

«متى تريد ان نتزوج».

«في الحال انا على احر من الجمر وهناك كنيسة تستقبل في مثل هذا الوقت عرسان مثلنا مسرعين حتى الجنون».

«حسناً اين تريدني ان القاك؟».

«لا ابقي حيث انت ستأتي سيارتي خلال لحظات ويجب ان تكوني مستعدة كعروس».

«حسناً سأنتظر قدومها بفارغ الصبر ولكن احذرك انه فور انتهاء المراسيم اريد ان ارى طفلي ارجوك».

«نعم سترينه فور انتهاء المراسيم».

اغلقت ريم الهاتف لتجد السيدة العجوز بقربها، ثم حضنتها بقوة وقالت لها «ليكن الله بعونك يا صغيرتي».

«ماذا افعل يا سيدتي ارجوك ساعديني؟؟».

«سأصلي لأجلك يا ريم اذهبي الآن انت بحاجة للتبرج».

«وهل تعتقدين بأنني سأتبرج لهذا الثعبان سأذهب كما انا هكذا لكي يعلم الجميع انني غير موافقة على هذا الزواج المهزلة».

بعد ساعات من الأنتظار لمرير دخل روبرت غرفة ريم لكي يرى ان كانت قد انتهت فوجدها.....!!!

«ما هذا، الم تستعدي بعد ان الجميع في الكنيسة

www.elromancia.com

بانتظارك».

«من هم الجميع؟ هل طفلي من بينهم يا روبرت؟».

«اعتقد انه. سيحضر فور انتهائنا من المراسيم».

«هل استطيع ان اراه ارجوك؟».

«نعم تستطيعين ولكن ما هذه الفوضى لماذا لم تحضري نفسك بعد».

«انا... انا لا استطيع ان افعل اي شيء ان يداي مربوطتان ساعدني ارجوك».

اقترب روبرت من الفرشاة وامسكها بيده وراح يسرح شعر ريم الجميل ثم وضعت بعض الماكياج بشكل عشوائي حتى بدت كالمجنونة.

نزلت الأدراج وهي لا تعلم الى اين تحملها قدماها.

توجها نحو الكنيسة وكان الجميع في انتظارهم.

«من هؤلاء يا روبرت؟ هل هذه العصابة التي تعمل لديك؟».

«كفي يا ريم ودعي الأب يقوم بالترتيبات اللازمة، انظري الى خاتم زواجك، هل يعجبك؟».

«اين طفلي؟ انا لا اراه!!».

«موجود يا ريم اعدك انه موجود ولكن انظري الى الأب هنا فقط وكفاك النظر بين الحضور كالمجنونة».

«انا فعلاً مجنونة وسأصبح اكثر جنوناً اذا لم ار طفلي في الحال».

«لقد وعدتك يا ريم انني سآتي به خلال انتهائنا من هذه المراسيم».

«وهل تصدق انني اؤمن بوعد خاطف لئيم مثلك. هل تعتقد نفسك صاحب شرف يا روبرت».

«كفي يا ريم ان الجميع ينظر الينا».

في هذه الأثناء كانت ليلى قد عثرت على جوني بعد جهد جهيد واخبرته بكل ما جرى ويجري وهما عائدان على الطريق.

اما في الكنيسة وبين المسافات البعيدة التي تفصلهم قال الأب

«هل تقبل هذه المرأة زوجة لك يا روبرت؟».

«نعم اقبل» أجاب روبرت بفرح وثقة بالنفس.

وانت يا آنستي هل تقبلين بهذا الرجل زوجاً لك؟».

صمتت ريم وكادت ان تصرخ بأعلى صوتها: «لا... لا... انه. وحش ارجوك ساعدني».

ولكن من الذي سيساعدها في مثل هذه اللحظات.

وقفت ريم كمن يقف على حافة الهاوية وهي تتحدث الى نفسها وتنظر بين الجمهور الذي لا وجه بينهم يعرفها او حتى تعرفه، تعجبت من اين جاء بهذا الجمهور الغفير وكأنهم يعرفونها وهي التي لم ترهم حتى.

نظرت وكانت نظراتها مشوشة والأب ينتظرها ان تلفظ كلمتها الأخيرة التي تتمم كل شيء.

«اين طفلي يا الهي اين طفلي؟ هذا ما كانت تفكر به ريم لم يكن يهمها الزواج او الحاضرين او حتى المراسيم التي يتلوها الأب الواقف بهندامه الأنيق.

«طفلي اين انت؟» لم تفارق نظراتها الجمهور الغفير وكاد

www.elromancia.com

الأب ان يفقد الأمل في انتزاع جوابها ولكن ريم استطاعت ان تعبر عن رفضها بطريقة خاصة خارجة عن تصرفها العقلاني، اعترف جسدها ورفض فكرة الزواج والابتعاد عن جوني دون ان تشعر.

هوت على الأرض منهارة مغمياً عليها وهي على امل ان ترى طفلها الصغير.

نهض الجميع وهم يتهامسون ويتشاورون عن الذي حدث.

نظر الأب اليها بحزن وقال.

«نستطيع ان نؤجل هذا لساعات قليلة ربما تستعيد الأنسة وعيها».

«نعم يا ابتي سنفعل هذا».

قال روبرت وهو يلعن ويركل بقدميه كالثور الهائج.

«ماذا حدث يا سيدي» قال ستيف ثم اضاف.

«هل احضر الطفل؟».

«لا هل انت مجنون ستستيقظ بعد لحظات».

«حسناً انا انتظر في الخارج رهن اشارتك».

حُملت ريم الى غرفة مريحة في الكنيسة كي تستعيد وعيها ولكن الى متى ستبقى مسمرة هكذا بلا حراك وهي التي كانت تأمل برؤية طفلها الصغير.

الفصل الثاني عشر

بعد ساعتان من الوقت كانت ريم تستعيد وعيها شيئاً.

وكان الجمهور الغفير في الخارج قد خف كثيراً ولم يعد هناك الا رجال السيد رويوتلنو، فقط بعض الرجال والنساء اللواتي اشتر روبرتانو حضورهن بالمال عادوا الى منازلهم.

في هذه الأثناء كان جوني وليلى قد وصلا الى الفندق وبعد حوار مرير وبحث كبير استطاعت السيدة العجوز ان تروي لهما ما حدث وكيف ان روبرتانو اجبر ريم على الزواج منه.

بعد صراع مرير مع الحياة كانت ريم تحاول ان تعي ما يحدث فتحت عيناها ووجدت نفسها ما تزال تعيش نفس الحلم البائس القاهر ثم عادت واغمضتهم بكره شديد لأنها لم تستيقظ بعد من حلمها هذا المخيف.

www.elromancia.com

«ما بك ريم الا تنوين النهوض لرؤية طفلك الصغير ام انك ستستمرين بالتحايل واؤكد لك ان هذا غير جيد بالنسبة لطفلك هيا قومي وكفاك دلعاً».

نهضت ريم وهي تحاول ان تحمل جسدها المحطم، لم يعد لديها شيء لتعيش من اجله، فقط روي الصغير ويجب ان يعيش بين ذراعيها يجب ان تدفع ثمن سعادته من جديد يجب ان تضحي بكل ما تملك كي تستعيد طفلها من جديد كانت معاناتها اقوى من معاناتها في الأمس كان عذابها مضاعفاً.

فقدان الطفل اصعب من عملية الاقتصاب بالنسبة لريم.

بكاءها وتوسلاتها لم يستجديا نفعاً عند روبرتانو اللئيم، لم تستطع دموعها ان تدخل الشفقة الى قلبه فقط كان هدفه امتلاكها بكل ما يملك من حب تجاهه، وأي حب هذا الذي يبنى على الظلم والخطف والكره.

في هذه الأثناء استطاع جوني ان يحدد مكان وجود ريم وذلك عندما دخل الى مكتب السيد روبرتانو كان هناك بعض الحرس.

امسكهم جوني ولكم احدهم بقوة حتى اغمي عليه ثم توجه نحو الآخر الجالس في الناحية الثانية من المدخل الرئيسي للمكتب وكذلك الأمر بالنسبة له.

تعرض للضرب حتى اغمي عليه ثم دخل جوني الى المكتب ولكنه كان فارغاً تماماً.

بحث بين الأوراق ولكنه لم يجد ما يدل على مكان

وجوده وكذلك فعلت ليلى ولكن لا شيء هناك.

وفجأة فتح الباب وظهر مساعد السيد روبرتانو السيد ستيف.

انقض جوني عليه يريد ان يستنطقه ولكن ستيف اشار له بعلامة السلام قائلاً.

«مهلاً اريد ان اعرف اولاً ان كنتما تبحثان عن الطفل فقد عرفت هذا عندما رأيتك يا آنسة ليلى».

«اين الطفل يا سيد؟».

«انه بالأمان والحفظ».

«هل ستدلنا عليه ام.....».

«لا بالطبع سأدلك عليه يا سيد...».

«جوني انا اسمي جوني اين الطفل؟».

«تعالوا معي» قال ستيف ثم اضاف.

«انا كنت اكره روبرتانو واعماله وكنت احاول ان اتخلص من هذا العمل ولكنه كان يهددني بأشياء خاصة وعندما جاء هذا الطفل عرفت مدى شناعة اعمالنا ومدى قساوتها وكرهته كرهاً عنيفاً ولم يعد يهمني ما يهددني به امام عذاب هذا الطفل الصغير الذي يبكي طالباً امه باستمرار».

«يا الهي روي الصغير لقد تعذب كثيراً» قالت ليلى وهي تكاد تنهار من الخوف عليه.

ثم توجها نحو غرفة صغيرة موجودة آخر الممر وكان الطفل الصغير نائماً فيها كالملاك والى جانبه امرأة ليست بعجوز ترعاه ولكنها يبدو انها ليس لها خبرة في تربية الأطفال.

«ابتعدي يا سيدة لويس دعي الآنسة تأخذ الطفل» قال ستيف.

«هل هي والدته؟» سألت المرأة.

«لا لماذا؟» سألتها ليلى.

«انه لا يكف عن مناداة والدته اعتقد انه متعلق بها كما انه يبكي باستمرار».

«شكراً لك لاعتنائك بروي يا سيدة».

قالت ليلى وحملت روي بين ذراعيه وكأنها تستعيد امانة ما، ثم خرجت به متوجهة نحو الخارج، ثم تبعها جوني وهو يشكر ستيف من كل قلبه على ما قدمه من مساعدة.

«اعدك يا سيدي انني منذ هذه اللحظات سأستقيل من عمله المشين ولو ادخلني السجن، ولكن... لا مهلاً يا سيد جوني».

«ماذا تريد يا ستيف؟» سأله جوني باستغراب.

«نستطيع ان ننتقم من هذا المتوحش روبرتانو».

«كيف سنفعل هذا لا شيء لدينا ضده» قال جوني باستغراب.

«بلى لا تنسى انني مساعده الأيمن واستطيع ان اعرف اسرار اعماله كلها وانا... يا الهي سامحني، انا لدي ملفات واوراق تثبت ادانة السيد روبرتانو والجرائم الكبيرة التي ارتكبها بالإضافة الى السرقات وتهريب المخدرات بكميات كبيرة وتعامله مع رؤساء كبار جميع هذه الأدلة تستطيع ان توصله لحبل المشنقة صدقني انها موجودة في الخزنة الكبيرة والمفتاح استطيع ان آتي به في الحال».

«اذاً هيا اسرع».

ثم توجه ستيف نحو مكان الخزنة الكبيرة ليأتي بالمفتاح السري، وكانت ليلى في هذه الأثناء قد خرجت بروي.

«هل تعرف مكان ريم يا ستيف؟» سأله جوني.

«بالطبع انها في الكنيسة الآن... يا الهي يجب ان نسرع».

«لماذا؟؟ لماذا يا ستيف».

«ان السيد روبرتانو يهدد ريم بطفلها كي تقبل الزواج منه ويجب ان نمنع هذا الزواج لأنه فوق ارادتها».

«ماذا... ماذا تقول واين هي الآن».

«انها في الكنيسة قرب الساحة الكبيرة في وسط المدينة سآتي معك تمهل... هيه.... لقد حصلت على الملفات نستطيع ان نذهب الآن».

توجه الاثنان نحو الكنيسة الكبيرة في وسط المدينة وعندما وصل جوني كانت ليلى والطفل ترافقه وكان ستيف قد توجه الى اقرب مركز للشرطة وسلم الملفات التي تدين روبرتانو الى المحقق العام وهكذا سيبدأ التحقيق في قضية روبرتان.

في هذه الأثناء كانت ريم مجبرة للوقوف ثانية امام الأب ماريوس لإعادة مراسيم الزواج.

عادت لتنظر الى الجمهور، ولكنها لم تجد احد فقط بعض الرجال.

«ماذا هل ملّ الجمهور يا روبرتانو ام انهم اكتشفوا اعمالك الكريهة فذهبوا كي لا يعاقبوا هم ايضاً».

www.elromancia.com

«الن تصمتي يا ريم تذكري ان طفلك في خطر».

«اوه يا الهي وهل غير طفلي الذي اجبرني للوقوف هنا لو تعلم يا روبرت كم اكرهك وسوف انتقم منك صدقني شر انتقام».

«هيا انتبهي ان الأب قد استعد الآن».

«هل تقبل يا سيد روبرت بهذه الآنسة زوجة لك» سأل الأب لويس.

«نعم يا ابتي».

«ثم اعاد السؤال على ريم بنفس الطريقة.

ثم عادت ريم لتصمت من جديد وكأن جبال ووديان سحيقة بينها وبين القبول والنطق بهذه الكلمة.

«ما بك يا ابنتي هل انت مريضة هل توافقين على الزواج من هذا الرجل؟»، ثم نظر بعيداً نحو الرجال وقال بصوت عال».

«هل هناك من يمانع في هذا الزواج».

«نعم انا امانع يا ابتي» ثم نظر روبرت وريم معاً نحو الصوت القادم من بعيد.

«جوني.... روي يا الهي».

ثم ركضت ناحيتهم وغمرت طفلها الصغير وراحت تمطره قبلاتها الحارة الدافئة والطفل يئن ويبكي شوقاً لوالدته.

«روي... روي يا حبيبي اين كنت، شكراً لك جوني شكراً لك يا حبيبي».

«ماذا يجري هنا؟» قال الأب لويس وهو مندهش من

الذي يراه.

«لا شيء يا ابتي سنغير العريس فقط، اعتقد ان ليس لك وجود هنا يا روبرت؟» قال جوني باستهزاء.

«ماذا تقول من انت لتقول لي هذا وماذا تفعل هنا ومن أين اتيت بالطفل».

«اعتقد يا روبرت ان الهر عندما يحبس في غرفة مقفلة يصبح نمراً كي يدافع عن نفسه اليس كذلك؟».

«ماذا تعني؟» قال روبرت وهو ينظر الى رجاله الذين حاوطوا جوني من كل جانب.

«لا يهم ماذا يفعل الرجال يا روبرت ولكن احب ان اخبرك ان الكنيسة مطوقة من جميع النواحي والشرطة في الخارج تنتظر خروجك لتهنئك يا روبرت بهذا الزواج السعيد» قال جوني وهو يهزأ منه.

«هل تهزأ مني يا سيد».

ثم سحب مسدسه وامسك به وحاول ان يتخذه رهينة وكذلك الأمر بالنسبة لرجاله ولكن جوني امسكه بقوة وسحب المسدس من يده وصوبه نحو بقية الرجال وطلب منهم ان يدعوا زوجته والطفل وليلى.

وبعد محاولات بائسة للتخلص والهرب فشلوا، وكانت الشرطة قد دخلت واعتقلتهم جميعاً.

«لقد انتهت ايامك يا روبرت لدينا الآن ما يثبت اعدامك شنقاً حتى الموت تفضل امامنا» قال شريف المنطقة بثقة تامة هذه المرة وبفرح عظيم لأنه كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر للقضاء على هذا المجرم المتخفي تحت ظل

القانون.

امسك جوني ذراع زوجته وغمر طفله بقبلاته الدافئة وقال لها.

«نستطيع ان نعقد قراننا من جديد ان الأب ينتظر ما رأيك ريم».

«نعم جوني احب هذا من كل قلبي... ولكن... الن تتذكر الماضي».

«لا ليس للماضي مكان في قلبي انت حاضري ومستقبلي ريم انت وطفلي الصغير».

«هل تعني انك لن تذكر الماضي يا جوني بعد الآن».

«وهل تعتقدين انني استطيع ان انسى ما ضحيت من اجلي يا ريم هل تعتقدين ان رحيلي كان بالشيء الهين على نفسي، ام انك تعتقدين انني كنت سعيداً بالبعاد عنك».

«اوه جوني كم احبك..!!».

«ولكن يا ريم لماذا اخفيت عني سر حملك هذا طيلة هذه المدة، لماذا؟ هل كنت خائفة مني؟».

«نعم جوني خفت ان تأخذه مني لقد كان سبب عيشي واستمرار حياتي بعدما اصابني».

«الآن عرفت يا ريم الحب الكبير الذي حدثتني عنه، وعرفت كم هو عظيم ولهذا استطعت ان تنتصري على آلامك انت عظيمة جداً وانا اعدك بأنني لن اتخلى عنك بعد الآن».

نظر الأب وقال لهما: «هل حقاً تريدان ان تعقدا

قرانكما؟».

«وماذا تعتقد يا ابتي اننا جئنا نفعل هنا؟».

«ولكن العروس.....؟؟» تساءل الأب لويس ثم نظر اليها وعرف انها كانت واقعة تحت ضغط كبير عندما رأى الطفل الصغير بين ذراعيها.

«اعلنكما زوجاً وزوجة من جديد يا احبائي».

ثم خرجت ريم وهي تعانق زوجها وطفلها وشرفها بين يديها وسعادتها الزوجية وامنيتها الضائعة عادت الآن لتعيش بينهما وتملأ حياتهما بالسعادة والهناء.

www.elromancia.com